السياحة الجبلية والتنمية الترابية:
نحو تجديد سياحي مستدام في سياق الجهوية والتحول الإيكولوجي
"حوضي اوريكا وأزاضن نموذجا"

أبودرار مصطفى
جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–مراكش
mustapha.aboudrar22@gmail.com
دة. فاطمة الجبراتي
جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–مراكش
fatimagebra@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص

أضحت السياحة الجبلية تشكل إحدى الآليات الفعالة لتنمية المجالات الترابية الهشة بالمغرب، لا سيما في ظل تفعيل الجهوية المتقدمة وتصاعد الاهتمام بالتحول الإيكولوجي. يسلط هذا المقال الضوء على حوضي أوريكا وأزاضن كنموذجين لمجالات جبلية غنية بمؤهلات طبيعية وثقافية، لكنها تعاني من هشاشة بنيوية تعيق تحقيق تنمية سياحية مستدامة. واعتمادا على تحليل ميداني كمي وكيفي في إطار مقاربة ترابية، يرصد المقال أبرز التحديات المرتبطة بالبنيات التحتية، وضعف العرض الإيوائي، ومحدودية التأطير، إضافة إلى آثار السياحة غير المنظمة. ويدعو إلى تبني نموذج سياحي بديل يقوم على الاستدامة والعدالة المجالية والتثمين التشاركي للموارد، مع تقديم توصيات عملية لتأهيل العرض السياحي ودمجه ضمن مسارات التنمية الترابية.

الكلمات المفاتيح: السياحة الجبلية، التنمية الترابية، الاستدامة، حوض أوريكا، حوض أزاضن

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Mountain Tourism and Territorial Development:

Towards Sustainable Tourism Renewal in the Context of Regionalization and Ecological Transition

Ourika and Azaden Basins as a Model

Abstract :

Mountain tourism is increasingly recognized as a powerful tool for the socio-economic development of fragile territorial areas in Morocco, particularly within the framework of advanced regionalization and the global shift toward ecological transition. This article examines the Ourika and Ouarzazate basins (specifically the Ourika and Azaden basins) as case studies of mountainous regions rich in natural and cultural heritage but facing significant developmental imbalances and environmental pressures. The research explores the transition from a traditional, resource-consuming tourism model to a sustainable "tourist renewal" that prioritizes the valuation of local heritage and the protection of sensitive mountain ecosystems. The study analyzes how the legal and institutional framework of advanced regionalization can be leveraged to empower local communities and ensure they are primary beneficiaries of tourism revenue. By investigating current tourism practices and their impact on biodiversity and water resources, the authors propose a strategic model for eco-tourism that balances economic growth with environmental preservation. The article emphasizes that sustainable tourism in these basins must involve inclusive territorial governance, where local actors, the private sector, and civil society collaborate to create a resilient and environmentally conscious destination. Ultimately, the research offers a roadmap for mountain territories to achieve sustainable development that honors their ecological limits and cultural uniqueness.

keywords: Mountain tourism, territorial development, sustainability, Ourika basin, Azaden basin

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

في ظل التحولات التنموية والبيئية التي يشهدها العالم، برزت السياحة الجبلية كأحد التوجهات الحديثة التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين تثمين الموارد الطبيعية والمحافظة على التوازنات الإيكولوجية. وقد أصبحت المجالات الترابية الجبلية، بما تزخر به من مؤهلات طبيعية وثقافية ومناظر طبيعية متميزة، فضاءات واعدة لتطوير أنماط سياحية بديلة تقوم على مبادئ الاستدامة والتثمين المجالي.

وفي المغرب، يكتسي هذا التوجه أهمية خاصة في ظل الدينامية التي أطلقتها الجهوية المتقدمة وتزايد الاهتمام بإدماج المجالات الترابية الجبلية ضمن مسارات التنمية الترابية المستدامة. إذ تشكل السياحة الجبلية فرصة لإعادة تثمين هذه المجالات التي عانت لفترات طويلة من التهميش وضعف الاندماج في السياسات التنموية، غير أن توسع النشاط السياحي بها يطرح في المقابل تحديات مرتبطة بضغط الاستغلال السياحي على الموارد الطبيعية وظهور اختلالات بيئية ومجالية.

يهدف هذا المقال إلى تحليل دور السياحة الجبلية في دعم التنمية الترابية المستدامة، من خلال دراسة حالة حوضي أوريكا وأزاضن، باعتبارهما مجالين ترابيين جبليين يعرفان دينامية سياحية متنامية. ويسعى المقال إلى إبراز مؤهلاتهما السياحية، وتشخيص التحديات التي تواجه استدامة النشاط السياحي بهما، واستشراف إمكانات بناء نموذج سياحي جبلي أكثر استدامة وانسجاما مع رهانات الجهوية المتقدمة والتحول الإيكولوجي.

الإشكالية:

في سياق التحولات التنموية التي يشهدها المغرب، وتزايد الاهتمام بإدماج المجالات الترابية الجبلية ضمن ديناميات التنمية الترابية المستدامة، برزت السياحة الجبلية كأحد الخيارات التنموية القادرة على تثمين الموارد المحلية وتعزيز جاذبية هذه المجالات الترابية. غير أن توسع هذا النشاط يثير تساؤلات حول حدود النموذج السياحي القائم على الاستغلال الظرفي للموارد، ومدى قدرته على تحقيق تنمية متوازنة تراعي الأبعاد البيئية والمجالية.

وانطلاقا من ذلك، يطرح هذا المقال الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي حد يمكن للسياحة الجبلية بحوضي أوريكا وأزاضن أن تتحول إلى رافعة للتنمية الترابية المستدامة في ظل رهانات الجهوية المتقدمة ومتطلبات التحول الإيكولوجي؟

ولتوضيح هذا السؤال الإشكالي، تم تفكيكه إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- إلى أي مدى تواكب السياحة الجبلية التحولات الترابية والبيئية المرتبطة بالجهوية المتقدمة والتحول الإيكولوجي بالمغرب؟
- ما أهم المؤهلات السياحية التي يتوفر عليها حوضا أوريكا وأزاضن، وما التحديات التي تعيق تحولهما إلى مجال سياحي مستدام؟
- ما طبيعة الدينامية السياحية الراهنة بالحوضين، وما أوجه الاختلالات المجالية والبيئية المرتبطة بها؟
- كيف يمكن بلورة نموذج سياحي جبلي مستدام ومجدد يحقق العدالة المجالية ويعزز التنمية الترابية بالحوضين؟

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

فرضيات الدراسة:

– ينطلق المقال من فرضية مفادها أن التحولات المرتبطة بتفعيل ورش الجهوية المتقدمة وتصاعد الاهتمام بالتحول الإيكولوجي تتيح فرصا لإعادة توجيه السياسات السياحية نحو نموذج للسياحة الجبلية أكثر استدامة واندماجا في منطق التنمية الترابية.

– ما يزال النشاط السياحي بحوضي أوريكا وأزاضن، في جانب مهم منه، مرتبطا بأنماط استغلالية للموارد الطبيعية، وهو ما يساهم في بروز ضغوط بيئية واختلالات اجتماعية تؤثر في توازن المجال الترابي الجبلي.

– يؤدي التمركز السياحي المكثف بحوض أوريكا، مقارنة بحوض أزاضن، إلى ضغط أكبر على الموارد الطبيعية وظهور اختلالات مجالية وبيئية أكثر وضوحا.

– يمكن أن يساهم تبني نموذج للسياحة الجبلية المستدامة، قائم على إشراك الفاعلين المحليين وتعزيز الحكامة الترابية وتثمين الموارد المحلية، في تحويل النشاط السياحي إلى رافعة حقيقية للتنمية الترابية بالحوضين.

المنهجية المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مقاربة منهجية متعددة، دمجت بين المنهج الوصفي لتحليل المعطيات العامة، والمنهج الكمي عبر استبيانات ميدانية لقياس توجهات الزوار والسكان، والمنهج الكيفي من خلال مقابلات مع فاعلين محليين، إضافة إلى المقاربة المجالية عبر تحليل الخرائط وتحديد التوزيع المكاني للأنشطة السياحية. واختتم التحليل برؤية استشرافية تقترح نموذجا تنمويا سياحيا مستداما وعادلا.

الجهاز المفاهيمي المهيكل للدراسة:

يقتضي تناول موضوع السياحة الجبلية في ارتباطها بالتنمية الترابية والتحول الإيكولوجي والجهوية المتقدمة، توضيح مجموعة من المفاهيم المحورية التي تؤطر هذا المقال، وهي كالتالي:

– **السياحة الجبلية:** نمط سياحي يرتكز على استغلال الموارد الطبيعية والثقافية في المناطق الجبلية، ويوفر للزائرين فرصة التفاعل مع بيئة تتميز بتنوع تضاريسي ومناخي كبير. تشمل السياحة الجبلية أنشطة متعددة مثل المشي لمسافات طويلة، وتسلق الجبال، والرحلات البيئية التي تعزز الاتصال بالطبيعة. ويجب التأكيد على أن السياحة الجبلية حساسة جدا نظرا لهشاشة الأنظمة الإيكولوجية في هذه المناطق، مما يستدعي اعتماد ممارسات مستدامة للحفاظ على هذه الموارد وضمان الاستمرارية الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين[1].

– **التنمية الترابية:** مسار متعدد الأبعاد يهدف إلى تحسين أوضاع المجالات الترابية اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، من خلال توجيه السياسات العمومية نحو معالجة الفوارق المجالية وضمان توزيع عادل للموارد. وتستند هذه العملية إلى مبدأ احترام خصوصيات كل تراب، والبحث عن التكامل بين الفاعلين المحليين في إطار منظور تشاركي وتخطيط استراتيجي متجدد[2]. وهي

---

[1] أحمد الراجي، (2019). "السياحة الجبلية بإقليم إفران بين تنوع الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة"، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، ص 45.

[2] المصطفى الحسني، (2009). "إشكالية التنمية الترابية بالمغرب، نموذج جهة دكالة عبدة"، أطروحة لنيل دكتوراة الدولة في الآداب جغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نتيجة للتفاعل بين الديناميات المحلية والديناميات المؤسساتية، وإرادة معينة في التدبير والتخطيط الجماعي للتراب، من خلال مختلف صيغ الحكامة[1].

– **التجديد السياحي:** عملية تطوير القطاع السياحي عبر إدماج مبادرات مبتكرة ومستدامة، تستجيب للتحولات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وتهدف إلى تحسين جودة العرض وتثمين المؤهلات المحلية. يقوم على رؤية تشاركية تُشرك الفاعلين المحليين وتدعم السياحة القروية والبيئية، لتحقيق توازن بين استغلال الموارد والحفاظ عليها. وقد تجسدت هذه المقاربة في خارطة الطريق السياحية 2023–2026 التي تسعى إلى إعادة ابتكار تجربة السائح وتثمين الرأسمال الطبيعي والثقافي وتنمية الأقطاب الجهوية بشكل مستدام[2].

– **الجهوية المتقدمة:** إطار إداري وتنظيمي يهدف إلى منح الجهات صلاحيات واسعة وموارد مالية وبشرية تمكنها من تدبير شؤونها التنموية بشكل مستقل وفعال. ويرتكز هذا النظام على تعزيز الحكامة المحلية، والمشاركة الديمقراطية، والتنسيق بين مختلف الفاعلين لتطوير برامج تنموية تراعي خصوصيات كل جهة. تهدف الجهوية المتقدمة إلى تحقيق تنمية متوازنة ومستدامة من خلال تقليص الفوارق المجالية وتحسين جودة الخدمات، كما تشكل ركيزة أساسية في ورش الإصلاحات الكبرى التي أطلقها المغرب ضمن النموذج التنموي الجديد[3].

– **التحول الإيكولوجي:** خيار استراتيجي وطني وعالمي يهدف إلى إعادة توجيه أنماط الإنتاج والاستهلاك نحو نموذج تنموي مستدام. يقوم هذا التحول على اعتماد تقنيات نظيفة، وحماية التنوع البيولوجي، وتحقيق العدالة البيئية والاجتماعية، مع إشراك مختلف الفاعلين في صياغة السياسات العمومية. ويمثل هذا المسار انتقالا من نموذج اقتصادي قائم على استنزاف الموارد إلى نموذج بديل يوازن بين التنمية والحفاظ على البيئة، ويؤسس لديمقراطية بيئية تشاركية قادرة على مواجهة التحديات المناخية وضمان استدامة الموارد للأجيال المقبلة. "التحول الإيكولوجي يفترض إعادة توجيه عميق لأنماط حياتنا وإنتاجنا وحكامتنا، من أجل الحفاظ على شروط العيش على كوكب الأرض، كما يستدعي إشراكا ديمقراطيا أوسع للمعرفة والمواطنين في الخيارات الجماعية[4]".

1_ GIRAUT Frédéric, VANIER Martin, «Plaidoyer pour la complexité territoriale, in Utopie pour le territoire, L'Aube, Paris.

2 وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، 2023، خارطة الطريق السياحية 2023–2026، الرباط.

3 وزارة الداخلية المغربية، (2015). "الجهوية المتقدمة: ورش الإصلاحات الكبرى"، الرباط، منشورات وزارة الداخلية، ص 15.

4 Dominique Bourg et Kerry Whiteside, (2010). Vers une démocratie écologique: Le citoyen, le savant et le politique, Paris: Éditions du Seuil, p. 25.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تقديم منطقة الدراسة:

يقع حوضا أوريكا وأزاضن في الأطلس الكبير الغربي في سفحه الشمالي، ضمن النفوذ الترابي لإقليم الحوز بجهة مراكش آسفي. وهما مجالان جبليان يتميزان بتضاريس وعرة، وانحدارات شديدة، وعلو يفوق في بعض النقاط 2500 متر، مما يمنحهما طابعا إيكولوجيا خاصا، ويجعلهما من بين أبرز المواقع الطبيعية التي تستقطب السياح في الجهة.

الخريطة1: توطين مجال الدراسة

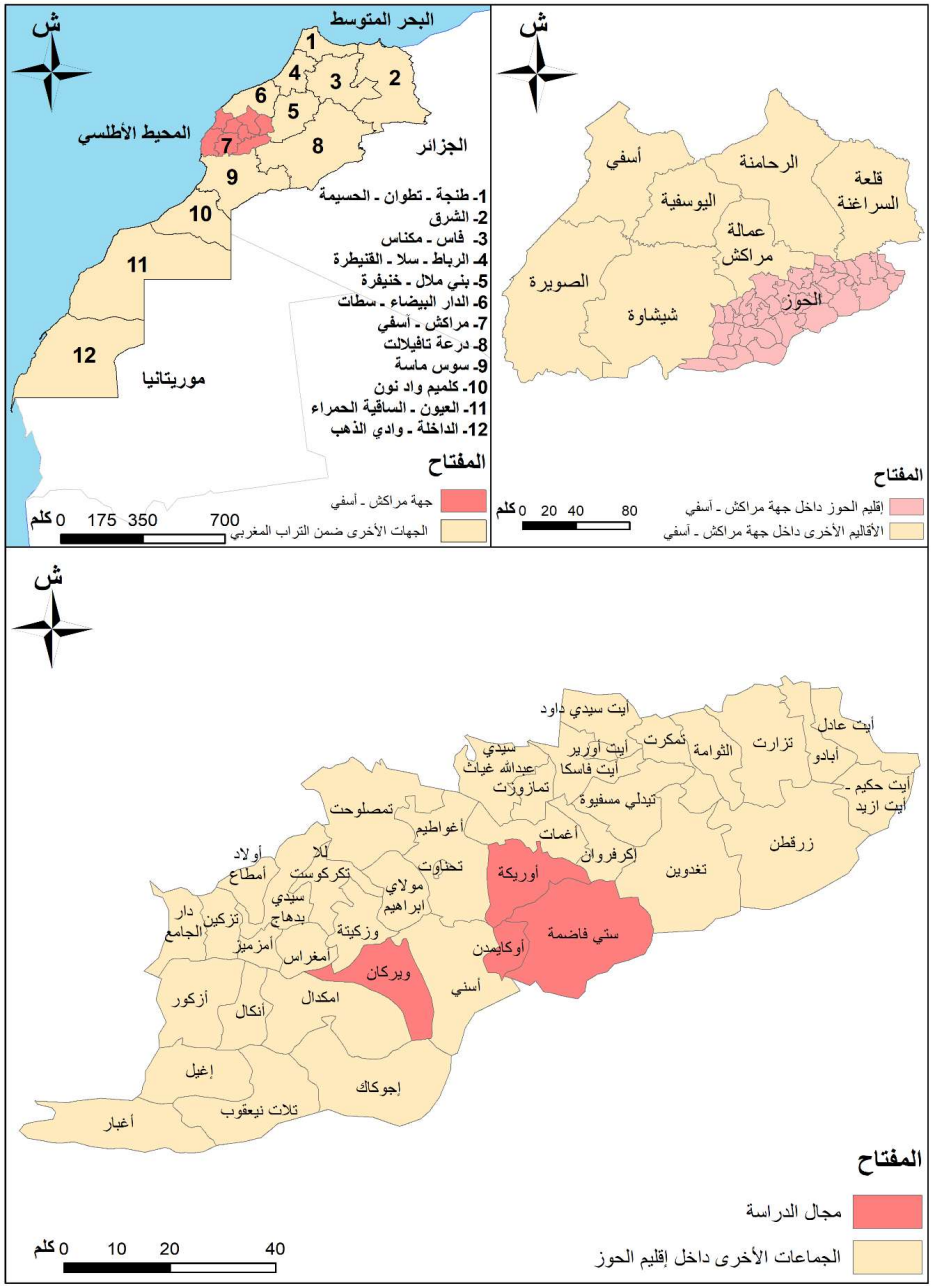

المصدر: انجاز شخصي (2025)، اعتمادا على نموذج الخرائط الرقمية للتقسيم الإداري الجديد 2016.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يتموقع حوض أوريكا الذي تنتمي له الجماعات الترابية (اوريكا، ستي فاضمة، اوكايمدن)، على بعد حوالي 35 كلم من مراكش، ويمتد على طول وادٍ دائم الجريان، تصطف على جنباته القرى الجبلية والحقول المدرجة. ويعد من أشهر الوجهات السياحية الطبيعية بفضل قربه من مدينة مراكش، وبمنتوجاته المحلية، وشلالاته ومسالكه الجبلية.

أما حوض أزاضن الذي تنتمي له جماعة ويركان، فبدوره يقع على امتداد مرتفعات "توبقال"، ويتميز بكونه أقل كثافة من حيث النشاط السياحي، لكنه غني من حيث المؤهلات البيئية والثقافية، إذ يحتضن جزء من المنتزه الوطني لتوبقال، ويشكل مجالا ذا خصوصيات أمازيغية أصيلة.

هذان الحوضان، رغم انتمائهما إلى نفس الإقليم ونفس الجهة، ألا أنهما يختلفان في مستوى الضغط السياحي، لكن يشتركان في نفس الإشكاليات المجالية المتمثلة في هشاشة البنيات التحتية، ضعف التجهيزات، تدهور الوسط البيئي، وغياب رؤية ترابية مهيكلة.

1: السياحة الجبلية في المغرب بين التحولات الترابية والإيكولوجية وفرص وتحديات حوضي أوريكا وأزاضن

1-1- الجهوية المتقدمة، التحول الإيكولوجي، وأهمية التنمية الترابية

شهد المغرب مؤخرا تحولات هامة في تدبيره الترابي، أبرزها إطلاق ورش الجهوية المتقدمة الذي أعاد توزيع السلطات والموارد على المستوى المحلي، وعزز قدرات الفاعلين المحليين في التنمية. تجسد هذا الورش رسميا في الخطاب الملكي عام 2010 وتوطد بدستور 2011، الذي أكد على مبدأ التدبير الحر للجماعات الترابية ومنح الجهات مكانة مركزية في التنظيم الترابي، مع استقلال مالي وشخصية معنوية تمكنها من ممارسة اختصاصاتها بشكل مستقل ضمن وحدة الدولة وسيادتها[1].

يشكل التحول الإيكولوجي ركيزة أساسية في السياسات العمومية الجديدة بالمغرب، مدفوعا بالتزاماته الدولية، خاصة بعد استضافة قمة المناخ COP22 عام 2016 بمراكش. أصبح البعد البيئي أولوية استراتيجية تشمل قطاعات متعددة من بينها السياحة، التي تتجه نحو نماذج تنموية تراعي خصوصيات البيئات الحساسة كالجبال والواحات والمناطق الساحلية، لتحقيق التنمية المستدامة وحماية التنوع البيولوجي. وتعكس هذه السياسات التزام المغرب القوي بالتنمية المستدامة، من خلال التأكيد على ضرورة إعادة صياغة السياسات القطاعية وفق مبادئ الاستدامة البيئية والاجتماعية[2].

وتعد التنمية الترابية إطارا شاملا يجمع بين التخطيط الاستراتيجي، التدبير التشاركي، الاستدامة البيئية، والتثمين المجالي، مما يعكس تحولات جوهرية في إدارة المجالات الترابية. فهي ليست مجرد تنظيم تقني، بل عملية متعددة الأبعاد تهدف إلى تحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحفاظ على الموارد البيئية، مع مشاركة جميع الفاعلين في وضع وتنفيذ السياسات العمومية[3].

---

[1] Fondation Konrad Adenauer, (2021). *La régionalisation avancée entre la décentralisation et la déconcentration*, Rabat : Bureau de la Fondation Konrad Adenauer au Maroc.

[2] Ministère de la Transition Écologique. (2020). *Stratégie Nationale de Développement Durable 2030*. Rabat: Gouvernement du Maroc.

[3] Béal, Vincent, Gauthier, Mario, & Pinson, Gilles. (2011). Le développement durable changera t il la ville ? Le regard des sciences sociales. Saint Étienne : Presses Universitaires de Saint Étienne..

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1-2- وضعية الجبال المغربية: من التهميش إلى الإدماج في السياسات العمومية

عانت المجالات الجبلية في المغرب خلال فترة الحماية وبعد الاستقلال من التهميش التنموي، إذ لم تحظ بالاهتمام الكافي في السياسات العمومية من حيث الاستثمار في البنى التحتية وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية. رغم غناها الطبيعي والثقافي، تواجه هذه المجالات هشاشة واضحة مثل ضعف الوصول إلى الخدمات الأساسية وقلة فرص الشغل[1]. لكن العقود الأخيرة شهدت تحولات إيجابية، حيث بدأت تتضح بوادر إعادة الاعتبار للمجالات الجبلية من خلال برامج مثل "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية" و"تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية في العالم القروي"، اللذين ساهما في توجيه الاستثمارات نحو المناطق المهمشة، خاصة الجبلية منها[2].

كما أن الوثائق التخطيطية مثل "رؤية 2020 للسياحة" و"رؤية 2030 للتنمية المستدامة" بدأت تشير إلى الأهمية الاستراتيجية للجبال كمجالات للتراث الطبيعي والثقافي، وكمحاور واعدة لتنمية سياحة بديلة تراعي الأبعاد البيئية والمجالية. فهذه الرؤى الجديدة تسعى إلى تجاوز التمركز السياحي التقليدي في المدن الساحلية، لصالح تنويع العرض المجالي وجعله أكثر عدالة وتوازنا[3].

وبذلك، فإن الجبال المغربية بدأت تنتقل تدريجيا من موقع التهميش إلى مجال يعاد اكتشافه من قبل الفاعلين السياسيين والاقتصاديين، ضمن منظور تنموي جديد يراهن على التثمين الترابي والتنوع الإيكولوجي والثقافي.

1-3- موقع السياحة الجبلية في السياسات العمومية ومقاربات التنمية المستدامة

أصبحت السياحة الجبلية محورا مهما في السياسات العمومية المغربية، في إطار سعي البلاد لتحقيق نماذج تنموية بديلة توازن بين الترابات وتستغل المؤهلات المحلية، ضمن الالتزامات الوطنية للتنمية المستدامة. أكدت استراتيجيات مثل رؤية 2010 و2020 على أهمية تنويع العرض السياحي بالتركيز على السياحة القروية والإيكولوجية، لتحسين الدخل وخلق فرص العمل في المجالات الهامشية.[4] رغم ذلك، اتسمت السياسات التنموية بالتركيز على الأقطاب الكبرى والمنطق الاقتصادي، مما جعل السياحة الجبلية تدرج بشكل هامشي وتعتمد على مبادرات فردية أو جمعوية دون دعم مؤسساتي قوي. وفي المقابل، بدأت بعض البرامج مثل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ومشاريع الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان تدعم السياحة البيئية في المناطق الجبلية، لكنها تبقى مبادرات متفرقة ذات تأثير هيكلي محدود[5].

---

1 Haut Commissariat au Plan (HCP). (2019). Les disparités spatiales au Maroc : Tendances et déterminants. Rabat : Haut Commissariat au Plan.pp: 45 60 et 75 à 90

2 وزارة الداخلية، (2017). دليل برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية في العالم القروي 2017 2023. الرباط: مديرية الجماعات المحلية.

3 Ministère du Tourisme, (2013). Vision 2020 du tourisme au Maroc : Une ambition partagée. Rabat.

4 وزارة السياحة والصناعة التقليدية والنقل الجوي والاقتصاد الاجتماعي، 2010، رؤية 2020 للسياحة: نحو مغرب الوجهة السياحية المستدامة، الرباط.

5 المصطفى الحسني، (2009). "إشكالية التنمية الترابية بالمغرب، نموذج جهة دكالة عبدة"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، ص 112.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعتبر السياحة الجبلية أداة رئيسية لتحقيق التنمية الترابية المستدامة في المناطق الهشة مثل الجبال، عبر نموذج تشاركي يدعم المشاريع المحلية ويوازن بين الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. وتكتسب هذه السياحة أهمية متزايدة ضمن النموذج التنموي الجديد الذي يركز على تحرير الطاقات، بناء الثقة، وتعزيز التنمية المتوازنة من خلال تمكين الفاعلين المحليين وترشيد استغلال الموارد الطبيعية. كما تهدف السياسات العمومية إلى تطوير البنية التحتية السياحية مع الحفاظ على البيئة والتراث الثقافي، وتعزيز السياحة البيئية كرافعة للتحول الإيكولوجي، وضمان العدالة المجالية بمشاركة فعالة للمجتمعات المحلية في تدبير الموارد، لتحقيق تنمية شاملة تضمن تحسين الوضع السوسيواقتصادي للسكان وحماية البيئة[1].

1-4- الموارد الطبيعية والثقافية والبشرية كرافعة للسياحة الجبلية المستدامة بحوضي اوريكا وأزاضن

يتميز حوضا أوريكا وأزاضن برصيد مهم من المؤهلات الطبيعية والثقافية والبشرية التي تجعل منهما مجالين واعدين لتطوير السياحة الجبلية. فالموقع الجغرافي بسفوح الأطلس الكبير الغربي في سفحه الشمالي، وما يرافقه من تنوع تضاريسي وبيئي، يوفر إمكانات مهمة لممارسة أنشطة سياحية مرتبطة بالطبيعة مثل المشي الجبلي والاستكشاف البيئي. غير أن أهمية هذه الموارد لا تكمن فقط في قيمتها الجمالية، بل في قدرتها على التحول إلى منتوج سياحي مستدام إذا ما تم تدبيرها وفق مقاربات تحافظ على التوازنات الإيكولوجية وتحد من ضغط الاستغلال السياحي.

كما يعزز التراث الثقافي المحلي، بما يتضمنه من عادات وتقاليد أمازيغية وفنون معمارية ومنتجات مجالية، جاذبية المنطقة ويفتح آفاقا لتنمية سياحة ثقافية وبيئية قائمة على تثمين الموارد المحلية. وإلى جانب ذلك، يشكل المجتمع المحلي ركيزة أساسية في هذه الدينامية من خلال مبادرات مرتبطة بدور الضيافة والتعاونيات والمنتجات التقليدية، مما يعكس إمكانات مهمة لإرساء نموذج سياحي تشاركي. غير أن تحويل هذه المؤهلات إلى رافعة فعلية للتنمية الترابية يظل رهينا بإرساء نموذج سياحي مستدام يضمن مشاركة الفاعلين المحليين ويحافظ على التوازنات البيئية والمجالية.

1-5- البنية التحتية كعنصر حاسم لتنمية السياحة الجبلية المستدامة

على الرغم مما تزخر به حوضي أوريكا وأزاضن من مؤهلات طبيعية وثقافية وبشرية غنية، يظل ضعف البنية التحتية أحد العوامل البنيوية الأساسية التي تعيق تطوير نموذج سياحي متكامل ومستدام يتلاءم مع خصوصيات المجال الترابي الجبلي. فمجموعة من المسالك والطرق، خصوصا تلك المؤدية إلى القرى العليا والمواقع الطبيعية ذات الجاذبية السياحية، تعاني من تدهور وغياب تهيئة مناسبة، مما يحد من حركة الزوار ويقلل من القدرة على استغلال الموارد المجالية بشكل فعال. كما أن هشاشة شبكات الماء والكهرباء والإنارة، إلى جانب نقص المرافق المرافقة مثل المراحيض ومواقف السيارات، تعكس محدودية استعداد المجال الترابي لاستقبال السياح وفق معايير الجودة، وهو ما يشكل فجوة بين الإمكانات السياحية للمنطقة ومتطلبات التنمية المستدامة.

وساهمت بعض التدخلات العمومية الأخيرة، مثل إصلاح وتوسيع الطريق الرئيسية الرابطة بين المركز التجاري "العكرب" في جماعة أوريكا وستي فاضمة أوكايمدن، وتعبيد الطريق الرئيس بحوض أزاضن الرابطة بين ماريغا وتيزي وسم، في تعزيز الولوجية لفك العزلة عن عدة دواوير وتسهيل الوصول إلى المواقع الطبيعية، ما أتاح فرصا لتوسيع قاعدة المستفيدين المحليين وتنويع العرض السياحي. غير أن محدودية هذه البنيات تشير إلى غياب استراتيجية شاملة للبنية التحتية المرتبطة بالسياحة، مما يجعل استكمال أعمال التهيئة الطرقية وتوسيع الخدمات ضرورة لضمان استدامة التأثيرات الإيجابية وتحويلها إلى رافعة فعلية للتنمية الترابية.

[1] المندوبية السامية للتخطيط، (2021). التقرير الوطني حول التنمية المستدامة، الرباط.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أما على مستوى البنيات الإيوائية، فيهيمن نمط استقبال بسيط يعتمد على دور الضيافة ومنازل الكراء اليومي التي يديرها السكان المحليون بإمكانات ذاتية، لكنها تعاني من ضعف التجهيز والتكوين المهني، ما ينعكس سلبا على جودة الخدمات وقدرة المنطقة على المنافسة السياحية. وتتفاقم هذه التحديات بسبب نقص الخدمات المرافقة مثل مراكز الإرشاد والمعلومات، ومحدودية الخدمات البنكية والرقمية، بالإضافة إلى موسمية النشاط السياحي التي تحد من استمرارية الاستثمار واستدامة التشغيل، وهو ما يبرز فجوة بين السياسات العمومية المعلنة والممارسات على أرض الواقع.

كما أن محدودية التكوين المهني واللغوي للسكان المحليين، وضعف التأطير الإداري والمؤسساتي، يحد من مشاركتهم الفعلية في دينامية تطوير السياحة الجبلية، ما يوضح أن تحويل الإمكانات الطبيعية والثقافية والبشرية إلى رافعة للتنمية الترابية يستدعي مقاربة تشاركية شمولية .هذه المقاربة يجب أن ترتكز على تنسيق التخطيط المجالي مع التدخلات التنموية لتعزيز نجاعة الاستثمارات، ورفع جودة العرض السياحي، وضمان تحقيق التنمية المستدامة في المجالات الترابية الجبلية الحساسة.

1-6- التحديات البيئية والاجتماعية المرتبطة بأنماط السياحية غير المنظمة

بالرغم من تنامي جاذبية السياحة الجبلية بحوضي أوريكا وأزاضن، فإن غياب إطار تنظيمي واضح ومتكامل لتأطير هذا النشاط أدى إلى بروز اختلالات بيئية واجتماعية متزايدة، تهدد استدامة المجال الترابي الجبلي بحوضي أوريكا وأزاضن وتعرقل فرص تطوير نموذج سياحي مسؤول ومستدام. فقد ساهم توسع المشاريع السياحية والتجمعات السكنية بشكل غير مهيكل، لاسيما في المناطق ذات الحساسية الإيكولوجية، في الإضرار بتوازن النظم البيئية المحلية، إذ سجل تراكم مقلق للنفايات الصلبة والسائلة في ظل غياب بنية ملائمة لتدبيرها، إلى جانب استفحال مظاهر التلوث في الفضاءات الطبيعية، خاصة بجوار الوادي والمواقع الأكثر استقطابا للزوار. يشكل التدفق الكبير للسياح خلال فترات الذروة عاملا رئيسيا في تدهور البيئة الجبلية بأوريكا وأزاضن، من خلال استنزاف الموارد الطبيعية وتفاقم هشاشتها في ظل غياب تدبير مستدام وممارسات سياحية مسؤولة.

أما على المستوى الاجتماعي، فإن السياحة غير المنظمة أدت إلى بروز علاقات اقتصادية غير متكافئة بين الفاعلين السياحيين، في ظل غياب إطار تنظيمي واضح ينظم استغلال الموارد الطبيعية ويضمن التوزيع العادل للمنافع بين الفاعلين. كما أدى نقص التأطير المهني للمرشدين السياحيين وأصحاب المقاهي والمطاعم وسائقي وسائل النقل الخاص إلى انتشار ممارسات تجارية عشوائية، من أبرزها رفع الأسعار خلال المواسم السياحية مقابل تراجع جودة الخدمات، مما ينعكس سلبا على الصورة السياحية للمجال، ويساهم في تفاقم التوترات الاجتماعية بين السكان المحليين والزوار.

ويواجه حوض أزاضن بشكل خاص تحديات تعيق تطور السياحة الجبلية به، حيث لا يزال النشاط السياحي بهذا الحوض في مراحله الأولى، في ظل غياب تأطير مؤسساتي ورؤية تنموية شمولية لتجويد العرض السياحي. ويؤثر هذا الوضع في انخراط الساكنة المحلية بشكل فعال في الدينامية السياحية واستفادتهم من عائداتها بشكل عادل. ويتضح من خلال هذه الوضعية تفشي العشوائية وضعف التنسيق بين الفاعلين المحليين بسبب غياب إطار تعاقدي واضح وتخطيط قادرة على تنظيم وتوجيه النشاط السياحي بشكل يوفق بين تثمين المؤهلات الطبيعية والثقافية، والحفاظ على البيئة وتعزيز العدالة المجالية والاجتماعية. ومنه، فإن الوضع الحالي يستوجب تبني نموذج تنظيمي مستدام ومندمج يراعي خصوصيات المجال الترابي ويضمن مشاركة فعالة للساكنة المحلية وعدالة مجالية وإيكولوجية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

2- دينامية السياحة الجبلية بحوضي أوريكا وأزاضن

تشكل دينامية السياحة الجبلية بحوضي أوريكا وأزاضن محركا أساسيا لفهم التطورات الترابية والاقتصادية والاجتماعية في المجال الترابي الجبلي، حيث تبرز التفاعلات بين المؤهلات الطبيعية والثقافية والطلب السياحي كعامل رئيسي في تشكيل أنماط التنمية المحلية.

2-1- قراءة إحصائية لخصائص الزوار والزيارة السياحية

تتيح القراءة الإحصائية لخصائص الزوار والزيارة السياحية فهما دقيقا للطلب السياحي وحركيته، بما يعزز قدرة التخطيط على تطوير عروض مستجيبة لاحتياجات الزوار والمجال الترابي الجبلي.

جدول 1: الخصائص العامة للزوار

المتغير	الفئة	النسبة(%)	النسبة(%)
الجنس	ذكور	60.0	66.7
	إناث	40.0	33.3
الفئة العمرية	أقل من 25 سنة	20.0	16.7
	بين 26 و45 سنة	30.0	40.0
	بين 46 و60 سنة	30.0	26.7
	أكثر من 60 سنة	20.0	16.7
المستوى الدراسي	ابتدائي	14.3	13.3
	ثانوي	30.0	30.0
	جامعي	40.0	40.0
	تكوين مهني	15.7	16.7
الانتماء الجغرافي	مراكش	42.9	43.3
	الدار البيضاء	25.7	26.7
	آسفي / الجديدة	10.0	10.0
	أكادير	7.1	6.7
	مجالات أخرى (الرباط، فاس...)	14.3	13.3

المصدر: العمل الميداني (2025).

يظهر تحليل الخصائص العامة لزوار حوضي أوريكا وأزاضن الممثلة في الجدول أعلاه، تمثلات دقيقة حول طبيعة الطلب السياحي الجبلي بالحوضين، ويساهم في فهم دينامية السياحة وربطها بأهداف التنمية الترابية المستدامة. على مستوى التوزيع حسب الجنس، تبين أن الذكور يشكلون الأغلبية في كلا الحوضين (60% في أوريكا و66.7% في أزاضن)، وهي معطيات

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعكس الطابع الذكوري للأنشطة الجبلية وللتمثلات الثقافية والاجتماعية السائدة في الفضاءات القروية الجبلية. أما من حيث التوزيع العمري، فإن الفئة العمرية 26–45 سنة تمثل النسبة الأكبر (30% في أوريكا و40% في أزاضن)، تليها الفئة 46–60 سنة بنسبة 30% و26.7%، ما يدل على هيمنة فئات نشيطة اقتصاديا وذات ميول نحو التجارب الطبيعية والثقافية، مقابل تمثيلية ضعيفة للفئة أقل من 25 سنة.

أما على مستوى المستوى الدراسي، فتظهر النتائج تفوق الزوار ذوي التعليم الجامعي (40%) يليه التعليم الثانوي (30%)، وهو ما يشير إلى ارتفاع نسبة الزوار الواعين بالقضايا البيئية والثقافية، ويدعو إلى تطوير عرض سياحي متكيف مع هذه الفئات من حيث الجودة والمضمون. جغرافيا، تبرز مدينتا مراكش والدار البيضاء كمصدرين رئيسيين للزوار (أكثر من 70% في الحوضين)، بفضل القرب الجغرافي، فيما تبقى مساهمة مدن أخرى مثل أكادير، آسفي، الرباط وفاس وغيرها محدودة، وهو ما يؤكد الحاجة إلى استراتيجيات ترويجية أكثر شمولا على المستوى الوطني والدولي.

تكشف خصائص زوار حوضي أوريكا وأزاضن عن توجهات واحتياجات واضحة للطلب السياحي الجبلي، حيث يشكل الذكور والفئات العمرية النشطة اقتصاديا العمود الفقري لهذا الطلب، فيما يشير تمثيل المتعلمين إلى ارتفاع الوعي بالقضايا البيئية والثقافية. ويعكس التركيز الجغرافي للزوار من المدن الكبرى اعتمادا على الأسواق القريبة، مع ضرورة توسيع الاستراتيجيات التسويقية للوصول إلى فئات أوسع. هذه المعطيات تدل على أن التخطيط السياحي المستدام يجب أن يكون موجها نحو جودة الخدمات، تنويع العروض، إشراك السكان المحليين، وتعزيز العدالة المجالية والاجتماعية، بما يضمن استثمارا فعالا للمؤهلات الطبيعية والثقافية ويحقق التنمية الترابية المرجوة.

جدول 2: مقارنة خصائص الزيارة السياحية بين حوض أوريكا وحوض أزاضن

المتغير	الفئة	حوض أوريكا (%)	حوض أزاضن (%)
سبب الزيارة	الاستجمام	40.0	30.0
	زيارة عائلية	20.0	23.3
	اكتشاف الطبيعة	25.7	36.7
	رياضات جبلية	10.0	6.7
	أخرى	4.3	3.3
عدد مرات الزيارة	أول مرة	35.0	40.0
	عدة مرات	65.0	60.0
وسيلة النقل	سيارة خاصة	50.0	60.0
	سيارة أجرة	25.7	20.0
	نقل عمومي	20.0	13.3
	أخرى	4.3	6.7
مدة الزيارة	أقل من يوم	35.7	46.7

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

	يوم كامل	50.0	40.0
	يومان أو أكثر	14.3	13.3
فصل الزيارة	الصيف	46.4	43.0
	الخريف	14,3	13,7
	الشتاء	18.6	16.0
	الربيع	20.7	27.3
نوع الإيواء	دور الكراء اليومي	60.0	46.7
	دار الضيافة	20.0	26.7
	إقامة عائلية	10.0	20.0
	فندق	5.7	3.3
	أخرى	4.3	3.3

المصدر: العمل الميداني (2025).

أظهرت المعطيات الميدانية المتعلقة بخصائص الزيارة السياحية في حوضي أوريكا وأزاضن تباينا ملحوظا في أنماط الاستهلاك السياحي الذي يعكس اختلافا في العرض السياحي والوظيفة الترابية لكل حوض. ففي حوض أوريكا، يتصدر دافع الاستجمام قائمة أسباب الزيارة بنسبة 40%، يليه اكتشاف الطبيعة (25.7%)، في حين تسجل الزيارات العائلية نسبة أقل (20.0%)، مما يؤكد طابعه الترفيهي والاستقطابي خاصة خلال أيام نهاية الأسبوع والعطل، مستفيدا من قربه الجغرافي من مراكش. أما حوض أزاضن، فيتميز بتركيبة مختلفة، حيث تشكل الزيارات العائلية واكتشاف الطبيعة الأسباب الأبرز للزيارة (بنسب 23.3% و36.7%)، ما يعكس ارتباطا عميقا بالبيئة القروية والثقافية للمنطقة، ويبرز جاذبية المجال كوجهة سياحية بديلة ذات طابع بيئي وهادئ.

على مستوى عدد مرات الزيارة، تبين أن 65% من زوار حوض اوريكا سبق لهم زيارة المنطقة، مقابل 60.0% في أزاضن، ما يعكس ارتباطا متزايدا بهذه الوجهات السياحية وحرصا واضحا من الزوار على تكرار التجربة. أما من حيث وسائل النقل، فتظهر النسب تفوق السيارة الخاصة في كلا الحوضين (60% بأزاضن و50% بأوريكا)، وهو ما يوضح الاعتماد الكبير على النقل الفردي، مقابل ضعف العرض في النقل العمومي، خاصة في أزاضن (13.3%)، مما يحد من الولوجية ويقيد توسع قاعدة الزوار.

من حيث مدة الزيارة، تبرز زيارات اليوم الواحد في أوريكا بنسبة 50%، بينما تسجل أزاضن نسبة مرتفعة للزيارات التي لا تتجاوز نصف يوم (46.7%)، ما يبرز محدودية عرض الخدمات وغياب عوامل الجذب التي تسمح بإطالة مدة الإقامة. ويُعزز هذا المعطى تحليل فصل الزيارة، حيث يطغى الطابع الموسمي على كلا الحوضين، مع هيمنة فصل الصيف (46.4% في أوريكا و43.0% في أزاضن)، وتنامي ملحوظ لزيارات الربيع في أزاضن (27.3%) وبأوريكا (20.7%)، ما يعكس جاذبية المناظر الطبيعية وتنوع الغطاء النباتي في تلك الفترة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أما على صعيد نوع الإيواء، فتظهر أوريكا هيمنة واضحة لدور الكراء اليومي (60.0%)، مما يسلط الضوء على انتشار أنماط الإيواء غير المهيكل المرتبط بسياحة سريعة ومؤقتة، بينما يسجل أزاضن نسبا مشجعة في فئة الإيواء المهيكل، لاسيما دور الضيافة (26.7%)والإقامة العائلية (20.0%)، ما يعكس إمكانيات كامنة لتطوير نموذج سياحي محلي ومستدام مندمج في النسيج المجالي والثقافي.

يمكن القول إن حوض أوريكا يمثل مجالا سياحيا يتميز بجاذبية ترفيهية قوية لكن تغلب عليه العشوائية وقصر مدة الإقامة، في حين يشكل حوض أزاضن مجالا ذو مؤهلات طبيعية وثقافية واعدة، تظهر فيه بوادر نحو التثمين السياحي المحلي المستدام، رغم محدودية البنيات التحتية والولوجية. وتطرح هذه الاختلافات الحاجة إلى تدخلات مهيكلة تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل مجال، من خلال تنظيم العرض السياحي، وتحسين شروط الولوج، وتثمين الإيواء المحلي، مع العمل على تجاوز الطابع الموسمي للسياحة نحو رؤية ترابية أكثر شمولية واستدامة.

مبيان1: الرغبة في العودة لزيارة المنطقة

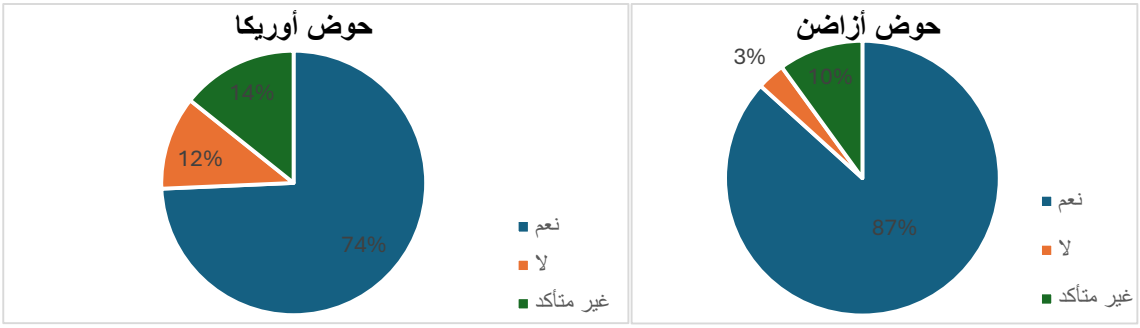

المصدر: العمل الميداني (2025).

عبر 87% من زوار حوض أزاضن عن رغبتهم في العودة، مقابل 74% فقط من زوار أوريكا. تعكس هذه النتائج مستوى الرضا العام المرتفع لدى زوار أزاضن، رغم محدودية بنياته التحتية، وهو ما يبرز الدور الحاسم الذي تلعبه عناصر الجذب الطبيعي وهدوء المجال في تشكيل تجربة سياحية إيجابية. أما في خوض أوريكا، فرغم مكانته السياحية المعروفة، فإن الضغط السياحي واكتظاظ الفضاءات العامة وتكرار نمط الزيارة دون تنويع أو تجديد يبدو أنه قد حد من مستوى رضا الزوار وأثر على رغبتهم في تكرار التجربة.

من جهة أخرى، تسجل نسبة غير الراغبين في العودة أعلى في حوض أوريكا (12%) مقارنة بحوض أزاضن (3%)، ما يطرح تساؤلات حول جودة الخدمات السياحية في حوض أوريكا، خاصة فيما يتعلق بارتفاع الأسعار وضعف التنظيم للمجال السياحي. هذه النسبة المنخفضة في أزاضن، رغم ضعف العرض، تؤكد مرة أخرى أن جاذبية المجال البكر وقلة الازدحام تشكلان عامل قوة يتعين الحفاظ عليه واستثماره في بناء نموذج سياحي متوازن ومستدام.

أما الفئة المترددة (غير المتأكدة من العودة)، والتي تمثل 14% من زوار حوض أوريكا و10% من زوار حوض أزاضن، فهي فئة استراتيجية يمكن استقطابها من خلال تجويد العرض السياحي، تحسين ظروف الاستقبال، وتوفير تجربة متجددة وغنية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يشير ذلك إلى أهمية بلورة سياسات استباقية ترتكز على التسويق الترابي، وتنويع المنتوج، ورفع جودة الخدمات، بما يساهم في ترسيخ رضا الزائر وتعزيز جاذبية التراب.

بناء على هذه المعطيات، يتضح أن حوض أزاضن يمتلك فرصا قوية لاحتضان نموذج سياحي بديل يرتكز على الهدوء، والتفرد المجالي، واستدامة الموارد، بينما يحتاج حوض أوريكا إلى إعادة هيكلة شاملة في العرض السياحي والبعد التنظيمي لتحسين تجربة الزوار وضمان استمرارية الإقبال.

2-2- تقييم الزوار للمؤهلات والخدمات والوضع البيئي

يسلط تقييم الزوار الضوء على مدى رضاهم عن المؤهلات الطبيعية والثقافية، جودة الخدمات السياحية، والحالة البيئية بحوضي أوريكا وأزاضن، مما يتيح فهم نقاط القوة والضعف ويدعم تطوير نموذج سياحي جبلي مستدام ومتوازن.

جدول 3: تقييم الجوانب السياحية من طرف الزوار

المتغير	درجة التقييم	حوض أوريكا (%)	حوض أزاضن (%)
جمال الطبيعة والمناظر	جيد جدا	64.3	80.0
	جيد	28.6	20.0
	متوسط	7.1	0.0
نظافة الفضاءات السياحية	جيد	25.7	30.0
	متوسط	38.6	40.0
	ضعيف	28.6	26.7
	ضعيف جدا	7.1	3.3
جودة الطرق والمسالك	جيد	14.3	16.7
	متوسط	28.6	23.3
	ضعيف	35.7	40.0
	ضعيف جدا	21.4	20.0
جودة البنيات التحتية	جيد	17.1	13.3
	متوسط	40.0	33.3
	ضعيف	28.6	33.3
	ضعيف جدا	14.3	20.0
أسعار الخدمات السياحية	مناسبة	31.4	33.3
	مرتفعة	57.1	60.0
	منخفضة	11.4	6.7
توفر المرافق الصحية	متوفرة	14.3	10.0

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

	غير كافية	42.9	33.3
	غائبة كليا	42.9	56.7
خدمات الإيواء والمطاعم	جيدة	25.7	26.7
	متوسطة	50.0	50.0
	ضعيفة	24.3	23.3

المصدر: العمل الميداني (2025).

تعكس تمثلات الزوار لجودة التجربة السياحية في حوضي أوريكا وأزاضن تفاوتا واضحا في بعض المؤشرات، بما يعكس خصوصيات كل مجال ومستوى نضج العرض السياحي فيه. ففيما يتعلق بجمالية الطبيعة والمناظر، تسجل أزاضن تفوقا ملحوظا بنسبة تقييم "جيد جدا" بلغت 80% مقابل 64.3% في أوريكا، ما يشير إلى قدرة المجال في حوض أزاضن على الحفاظ على أصالته البيئية وهويته الجبلية بعيدا عن الضغط السياحي العشوائي، على عكس حوض أوريكا الذي يعاني من آثار التمدد غير المراقب، وهو ما أفقد بعض مواقعها طابعها البصري البكر. أما نظافة الفضاءات السياحية، فهي تعاني من ضعف هيكلي في كلا الحوضين، حيث قيم أكثر من 65% من الزوار الوضع بين "متوسط" و"ضعيف"، في ظل غياب خدمات النظافة والتدبير البيئي المستدام.

ويعد ضعف جودة الطرق والمسالك من أبرز التحديات المهيكلة للسياحة الجبلية، حيث عبر 60% من زوار حوض أزاضن و57% من زوار حوض أوريكا عن عدم رضاهم، مما يؤثر بشكل مباشر على الولوجية ويقلص من فرص استقطاب الزوار لفترات أطول. كما أن البنيات التحتية السياحية تشكو من ضعف واضح في التأهيل، لا سيما فيما يخص محطات الراحة، اللوحات الإرشادية، ومواقف السيارات، ما ينعكس سلبا على جودة الاستقبال والتموقع المجالي للمجال السياحي الجبلي. هذا الضعف البنيوي يترافق مع اختلال في أسعار الخدمات السياحية، حيث يرى أكثر من نصف الزوار (57.1% بأوريكا و60% بأزاضن) أن الأسعار مرتفعة، ما يضعف التوازن بين العرض والطلب ويؤثر على تنافسية المنطقة، خاصة خلال فترات الذروة.

وتبين المعطيات الميدانية كذلك هشاشة الخدمات الصحية الأساسية، إذ صرح 42% من زوار حوض أوريكا و56.7% من زوار حوض أزاضن بغياب كلي للمرافق الصحية خاصة العمومية المجانية، ما يعكس غياب الحد الأدنى من شروط الاستقبال اللائق، خاصة في المناطق ذات الإقبال المرتفع. وفي المقابل، تشكل خدمات الإيواء والمطعمة نقطة توازن نسبي، إذ عبر حوالي نصف الزوار عن تقييم "متوسط"، ما يدل على استقرار نسبي في جودة هذه الخدمات رغم محدوديتها، خاصة في أزاضن، وهو ما يطرح سؤال تحسين الأداء وجودة الاستقبال أكثر من مجرد توفير البنيات.

تؤكد هذه المعطيات أن الإكراهات الرئيسية التي تعيق الانتقال نحو نموذج سياحي جبلي مستدام في كلا الحوضين ترتبط بضعف البنيات التحتية، غياب التأطير المؤسساتي والبيئي، وندرة التجهيزات الأساسية، في مقابل امتلاك الترابين لمؤهلات طبيعية قوية، تتجلى بشكل أوضح في حوض أزاضن، بما يؤهله ليكون مجالا رائدا في احتضان تجربة سياحية بديلة تراهن على الجودة، الأصالة، والانخراط المحلي في الدينامية التنموية الترابية المستدامة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مبيان2: تقييم التأثير البيئي للسياحة

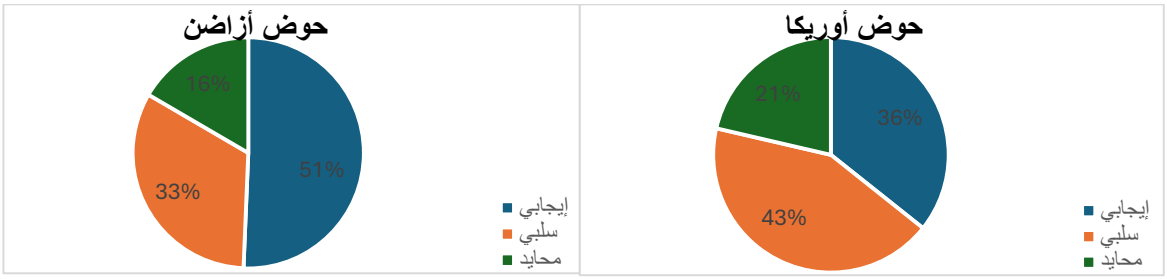

المصدر: العمل الميداني (2025).

توضح نتائج تقييم الزوار للأثر البيئي للسياحة بحوضي أوريكا وأزاضن تباينات دالة تعكس خصوصيات كل مجال من حيث درجة الضغط السياحي، وأنماط التفاعل مع البيئة الطبيعية، ومدى وعي الزوار بالتوازنات الإيكولوجية. فقد سجل حوض أزاضن نسبة تقييم إيجابي بلغت (51%) مقارنة بأوريكا (36%)، وهذا راجع إلى طابع المجال الطبيعي البكر، وضعف التدخل البشري والعمراني، وانخفاض كثافة النشاط السياحي بأزاضن، مما ساهم في الحفاظ على المشهد الجبلي ومكوناته البيئية. أما في أوريكا، فإن الامتداد العمراني غير المنظم، وانتشار المنشآت السياحية والخدماتية بمحاذاة الوادي، أدى إلى تشويه المشهد الطبيعي وظهور مؤشرات بيئية سلبية أثرت على تقييم الزوار.

وفيما يتعلق بالتقييم السلبي، جاءت أوريكا في المرتبة الأولى بنسبة 43%، مقابل 33% في أزاضن. ويعكس ذلك انزعاج الزوار من مظاهر التلوث البيئي، وانتشار النفايات، وغياب آليات واضحة لحماية المجال البيئي، خاصة في المواقع السياحية الكثيفة كالشلالات والمقاهي. أما في أزاضن، فرغم هشاشة البيئة الجبلية، فإن ضعف البنية التحتية السياحية والنشاط الموسمي المحدود ساهم في تقليل الأثر المباشر، وإن كانت هناك مخاطر بيئية كامنة تستدعي اليقظة.

أما الفئة التي عبرت عن موقف محايد فقد بلغت 21% في أوريكا و16% في أزاضن، وهي مؤشرات قد تعكس إما ضعف الوعي البيئي لدى جزء من الزوار، أو غياب تجربة كافية تتيح لهم تقييما دقيقا لتأثير السياحة على البيئة، وهو ما يفتح المجال أمام ضرورة إدماج التوعية البيئية ضمن العرض السياحي الموجه للزوار.

انطلاقا من هذه المعطيات، يتضح أن المجال الجبلي لأزاضن، بما يتميز به من نقاء بيئي ونسبة رضا إيجابية مرتفعة، يوفر إمكانات قوية لبناء نموذج سياحي إيكولوجي يستبق المخاطر البيئية عبر مخططات وقائية وتنظيمية محكمة. أما حوض أوريكا، فهو في حاجة ماسة إلى تدخلات بنيوية لحماية محيطه البيئي، من خلال تقنين التوسع العمراني، وتنظيم الأنشطة السياحية الموسمية، وتفعيل دور الجماعة الترابية في تدبير النفايات والحد من التأثيرات السلبية للسياحة على المواقع الطبيعية الحساسة. إن هذه الفوارق البيئية بين المجالين، وما تحمله من دلالات، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ضمن أي تصور لتجديد السياحة الجبلية بشكل مستدام، يجعل من احترام البيئة ركيزة مركزية في السياسات الترابية والتنموية.

2-3- الإكراهات السياحية من وجهة نظر الزوار

سنوضح من خلال ملاحظات الزوار أثناء زياراتهم لحوضي اوريكا وأزاضن أبرز الإكراهات السياحية بهذا المجال الجبلي، والتي تؤثر على جودة التجربة السياحية وتستدعي تدخلات لتحسين الأداء والاستدامة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مبيان3: المشاكل التي واجهها الزوار أثناء زيارتهم

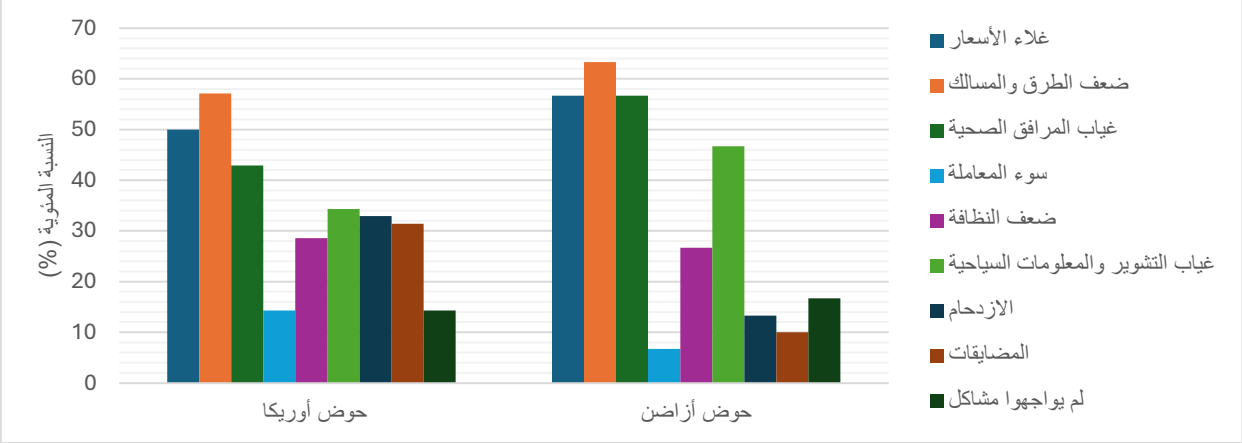

المصدر: العمل الميداني (2025).

كشفت المعطيات المتعلقة بالمشاكل التي واجهها الزوار في حوضي أوريكا وأزاضن عن عمق التحديات المجالية والخدماتية التي تقف عائقا أمام إرساء نموذج سياحي جبلي مستدام ومندمج. إذ يعد غلاء الأسعار من أبرز الإشكالات التي عبر عنها الزوار، حيث أشار نصف المستجوبين في أوريكا و56.7% في أزاضن إلى ارتفاع الأسعار، خاصة خلال فترات الذروة، ما يبرز غياب آلية تسعير مضبوطة وتفشي منطق العشوائية، مما يؤثر على رضا الزوار ويهدد بتراجع الإقبال مستقبلا.

ويمثل ضعف البنية الطرقية والمسالك عائقا بنيويا آخر، حيث اعتبرها 57.1% من زوار أوريكا و63.3% من زوار أزاضن غير ملائمة، ما يعكس محدودية الاستثمارات العمومية في تطوير الولوجية بالمجالات الجبلية، رغم ما تزخر به من مؤهلات. ويتفاقم هذا النقص مع غياب المرافق الصحية، التي تمثل نقطة ضعف حادة (42.9% بأوريكا و56.7% بأزاضن)، وهو ما يشير إلى غياب الحد الأدنى من الشروط الأساسية لاستقبال سياحي لائق. إضافة إلى ظاهرة سوء المعاملة، رغم محدودية نسبها (14.3% بأوريكا و6.7% بأزاضن)، كإشارة إلى اختلال في مهنية بعض مقدمي الخدمات، قد تكون مرتبطة بغياب التكوين أو ضغط النشاط السياحي. كما تعد ضعف النظافة معضلة مقلقة، حيث عبر أكثر من ربع الزوار في كلا الحوضين عن انزعاجهم من الوضع (28.6% بأوريكا، 26.7% بأزاضن)، ما يدل على فشل في تدبير النفايات وغياب التوعية البيئية.

أما غياب التشوير السياحي والمعلومات الموجهة، فقد شكل عائقا حقيقيا أمام تجربة الزوار، خاصة في أزاضن (46.7%)، مقارنة بأوريكا (34.3%)، وهو ما يحد من فرص الاستكشاف الذاتي ويظهر ضعفا في تنظيم وتثمين الموارد المحلية. وتعد ظاهرة الاكتظاظ والمضايقات إحدى سمات السياحة غير المنظمة في أوريكا، حيث اشتكى منها أكثر من 30% من الزوار، في مقابل نسب أقل في أزاضن (13.3% و10.0%)، ما يعكس الفارق في كثافة النشاط السياحي ونوعية التجربة بين المجالين. أما نسبة الزوار الذين لم يواجهوا مشاكل كانت محدودة نسبيا، لكنها أعلى في أزاضن (16.7%) مقارنة بأوريكا (14.3%)، ما يمنح أزاضن صورة وجهة أكثر هدوء وتنظيما رغم ضعف تجهيزاتها.

إن حوض أوريكا يعاني من ضغط سياحي مكثف يفرز مشاكل تتعلق بالاكتظاظ، المضايقات، وارتفاع الأسعار، مقابل ضعف في التجهيزات الأساسية. بينما يظهر حوض أزاضن كوجهة ذات مؤهلات بيئية عالية وطابع طبيعي هادئ، لكنه يفتقر لتأهيل خدماتي وبنيوي يمكنه من استقطاب فئات جديدة من الزوار. لذا، فإن أي تصور لنموذج سياحي بديل يجب أن ينطلق

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من تجاوز هذه التحديات البنيوية مع الحفاظ على الرأسمال الطبيعي والثقافي باعتباره مكونا أساسيا في تجديد السياحة الجبلية وتعزيز دورها في التنمية الترابية المستدامة.

3-4- تأثير السياحة على الساكنة المحلية وعلى البيئة

يبرز تحليل الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة مدى تأثيرها على حياة الساكنة المحلية والبيئة، مسلطا الضوء على الفرص الاقتصادية والتنموية إلى جانب الضغوط البيئية والاجتماعية الناتجة عن التدفقات السياحية.

مبيان 4: الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة وتأثيرها على الاقتصاد المحلي

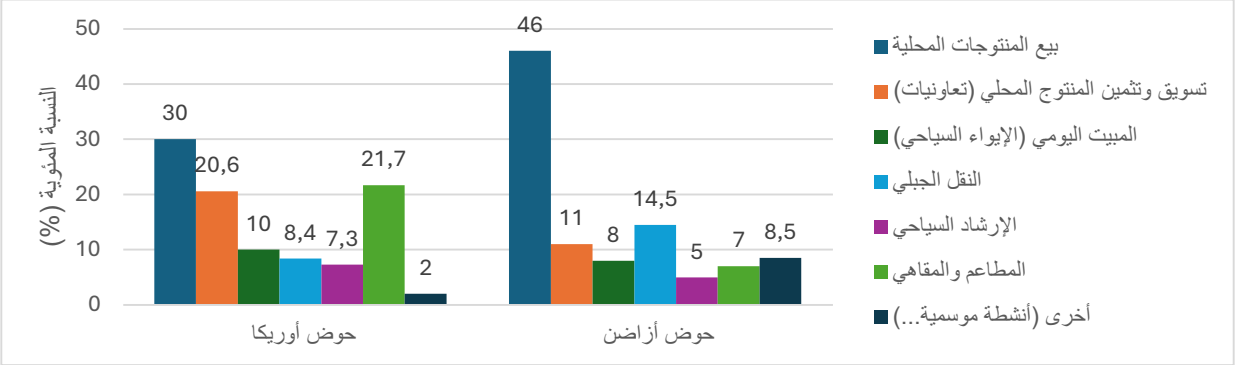

المصدر: العمل الميداني (2025).

اتضح لنا من خلال المعطيات المرتبطة بالأنشطة السياحية في حوضي أوريكا وأزاضن وجود تباين بنيوي يعكس خصوصيات كل مجال، سواء من حيث درجة الانفتاح السياحي، أو مستوى البنية التحتية والتنظيم الاقتصادي، أو نمط العلاقة بين الفاعلين المحليين والزوار. ففي أزاضن، يشكل بيع المنتوجات المحلية النشاط السياحي الأكثر حضورا بنسبة 46%، مقابل 30% فقط في أوريكا، ما يدل على ارتباط الاقتصاد المحلي هناك مباشرة بالعرض التقليدي للمنتجات، بسبب غياب الخدمات السياحية المهيكلة. بالمقابل، يظهر حوض أوريكا تنوعا نسبيا في الأنشطة السياحية، ما يعكس استيعابه لمداخيل السياحة ضمن قطاعات متعددة.

ويؤكد حضور التعاونيات في أوريكا (20.6% مقابل 11% في أزاضن) على نجاعة نسبية للتدخلات التنموية الرسمية بهذا المجال، خصوصا فيما يتعلق بتمكين النساء وتثمين المنتوج المحلي داخل إطار منظم. أما في أزاضن، فإن محدودية التنظيم تجعل من المبادرات التعاونية شبه غائبة أو مشتتة، ما يحد من إمكانية رفع القيمة المضافة للمنتجات المحلية.

فيما يخص الإيواء السياحي، تتفوق أوريكا بنسبة 10% مقابل 8% في أزاضن، ما يعكس تفاوتا في بنية الاستقبال والبنيات السياحية في أوريكا، في حين يغلب على زيارات أزاضن الطابع اليومي غير المبيت، نتيجة ضعف خدمات الايواء. كما يسجل النقل الجبلي نسبة أعلى في أزاضن (14.5%) مقارنة بأوريكا (8.4%)، وهو ما يمكن تفسيره بالاعتماد الكبير على وسائل نقل تقليدية وغير رسمية نظرا لوعورة التضاريس، ما يخلق فرص عمل موسمية لفئة الشباب دون أن يندرج ذلك ضمن إطار مؤسساتي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من جهة أخرى، يظل الإرشاد السياحي نشاطا ضعيفا في كلا الحوضين (7.3% في أوريكا و5% في أزاضن)، مما يعكس قصورا واضحا في تكوين وتأطير المرشدين المحليين رغم الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبوه في تثمين الموارد وتوجيه الزوار. وتتضح الفجوة كذلك في مجال المطاعم والمقاهي، التي تستحوذ على 21.7% من النشاط السياحي بأوريكا، مقابل 7% فقط بأزاضن، ما يعكس تأثير القرب من مراكش وتدفق الزوار في دعم أنشطة الضيافة المهيكلة بأوريكا، في مقابل طابع موسمي وعفوي يطغى على الخدمات الغذائية بأزاضن. أما الأنشطة غير المهيكلة والموسمية، فتبلغ 8.5% في أزاضن مقابل 2% فقط في أوريكا، ما يدل على هشاشة بنية الاقتصاد السياحي في أزاضن وغياب إطار تنظيمي يحمي العاملين فيه من تقلبات العرض والطلب.

يتضح لنا أن أزاضن، رغم ثرائه الطبيعي، يعاني من هيمنة الاقتصاد غير المهيكل وضعف في الاستثمارات السياحية، مما يحد من قدرته على تحقيق تنمية ترابية مستدامة. في المقابل، يظهر حوض أوريكا نموذجا أكثر استقرارا من حيث تنوع الأنشطة وحضور الخدمات السياحية، ما يسمح له بجني ثمار السياحة على نحو أكثر استدامة. وبالتالي، فإن أي تصور لنموذج سياحي بديل بالحوضين ينبغي أن يستحضر هذه المعطيات، مع التركيز على تأهيل البنية الاقتصادية لأزاضن، وتشجيع الشباب على الانخراط في مهن مهيكلة، وتثمين الرأسمال المحلي من خلال دعم التعاونيات، وتوسيع قاعدة الاستفادة من السياحة في إطار رؤية مجالية عادلة ومتوازنة.

مبيان 5: دور السياحة في تحسين ظروف عيش الساكنة

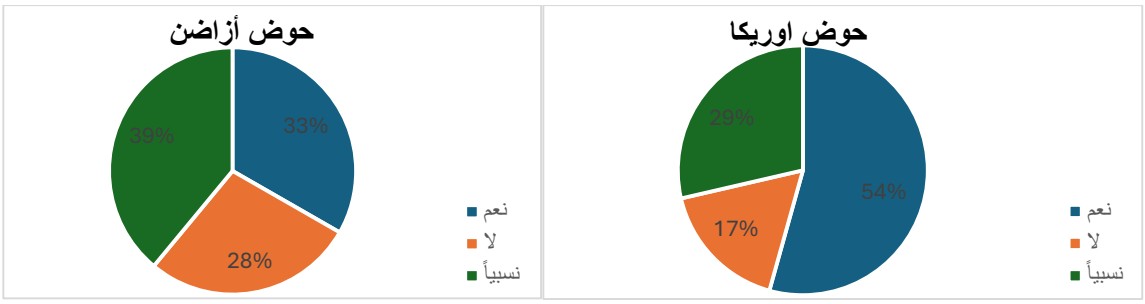

المصدر: العمل الميداني (2025).

تظهر نتائج البحث الميداني اختلافا واضحا في إدراك السكان لأثر السياحة على تحسين ظروف العيش بين حوضي أوريكا وأزاضن. ففي حوض أوريكا، يؤكد أكثر من نصف المستجوبين أهمية السياحة في دعم الاقتصاد المحلي، مما يعكس وعيا نسبيا بفوائد القطاع السياحي من حيث فرص العمل والدخل والاستثمارات الصغيرة. بينما لا يرى 17% منهم أي أثر، فغالبية السكان يلاحظون تأثيرا ملموسا للسياحة بدرجات متفاوتة، حيث أشار 29% إلى تأثير نسبي للسياحة على الوضع المعيشي للسكان، مما يعكس وجود فرص ضائعة أو استفادة غير شاملة لجميع السكان. بالمقابل، يعاني حوض أزاضن من وعي أقل بأهمية السياحة، حيث يقتنع ثلث المستجوبين فقط بالأثر الاقتصادي للسياحة، بينما تصل نسبة من لا يرون أي تأثير إلى 28%، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بأوريكا. وصرحت النسبة الأكبر (39%) بوجود أثر محدود وغير كاف، مما يبرز الحاجة إلى سياسات واضحة لتثمين السياحة بشكل عادل وشامل.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يتبين أن أوريكا تتميز باندماج أكبر للسكان في الأنشطة السياحية وتنويع الخدمات، بينما يعاني أزاضن من ضعف الولوجية وبنية تحتية غير كافية تقيد استفادة السكان من النشاط السياحي. ومنه يجب على أزاضن رفع الوعي بأهمية تثمين السياحة من خلال برامج تكوينية في السياحة القروية والإيكولوجية، خلق ودعم التعاونيات المحلية لربط المنتوج المحلي بالسوق السياحي، وتطوير البنيات الأساسية كتحسين الطرق، توفير علامات الارشاد، وتعزيز مرافق الإيواء لضمان استفادة أوسع للسكان المحليين.

2-5- التحليل المجالي عبر نظم المعلومات الجغرافية: توزع الأنشطة، مراكز الجذب، مناطق الضغط، والاختلال المجالي

يسمح التحليل المجالي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية بتحديد توزع الأنشطة السياحية، مراكز الجذب، مناطق الضغط، والفجوات المجالية بحوضي أوريكا وأزاضن، ما يبرز الاختلالات في استغلال الموارد الطبيعية والثقافية ويكشف الحاجة إلى تخطيط سياحي متوازن ومستدام يربط بين المراكز والهامش.

الخريطة 2: توزيع الأنشطة ومراكز الجذب والضغط السياحي بجماعة أوريكا

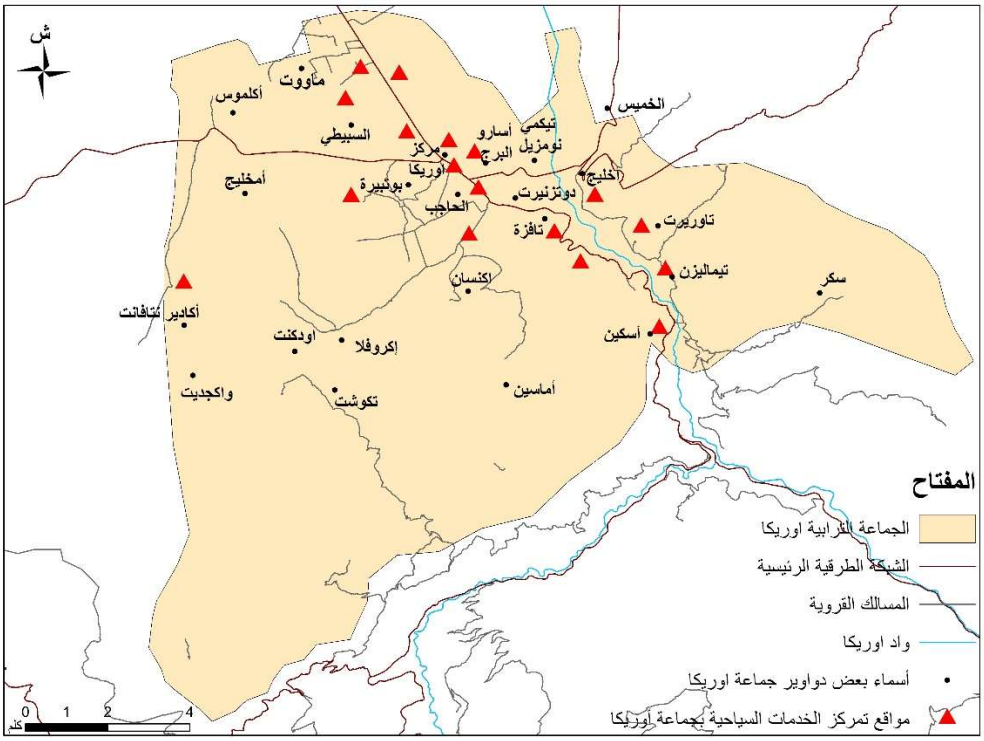

المصدر: انجاز شخصي (2025) اعتمادا على نموذج الخرائط الرقمية للتقسيم الإداري الجديد 2016.

تتمركز الأنشطة السياحية في جماعة اوريكا بشكل واضح على طول المحور الطرقي الموازي لوادي أوريكا، خاصة في محيط مركز الجماعة الترابية، حيث تتواجد حوالي 53 وحدة من دور الضيافة والمآوي المرحلية. يشير هذا التمركز إلى أن محاور الجذب الرئيسية تتلاقى حول القرب الجغرافي من مدينة مراكش، ما يجعل المنطقة نقطة استقبال محورية للزوار ومرحلة عبور نحو ستي فاضمة وأوكايمدن.

ترتبط هذه البنية المتمركزة بظهور مناطق ضغط سياحي مرتفع، تتمثل في الإجهاد على الموارد الطبيعية والتربة والمياه، إضافة إلى الضغط على البنيات التحتية والخدمات السياحية الأساسية، في ظل محدودية التجهيزات والمرافق. في المقابل، تشير الخرائط

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلى وجود مناطق مهمشة سياحيا في الدواوير المحيطة، رغم توفرها على مؤهلات طبيعية وثقافية غير مستثمرة، ما يمثل فرصة لتوسيع العرض السياحي وتحقيق توازن مجالي وعدالة في توزيع المنافع السياحية.

يتضح أن التنمية السياحية المستدامة بجماعة اوريكا تتطلب إعادة توجيه الأنشطة وتوسيع البنية التحتية نحو المناطق الأقل استغلالا، مع المحافظة على البيئة، لضمان توزيع متوازن للزوار والعائدات، وتقليل الضغط على المحاور الرئيسية.

الخريطة رقم3: توزيع المناطق السياحية بجماعة ستي فاضمة

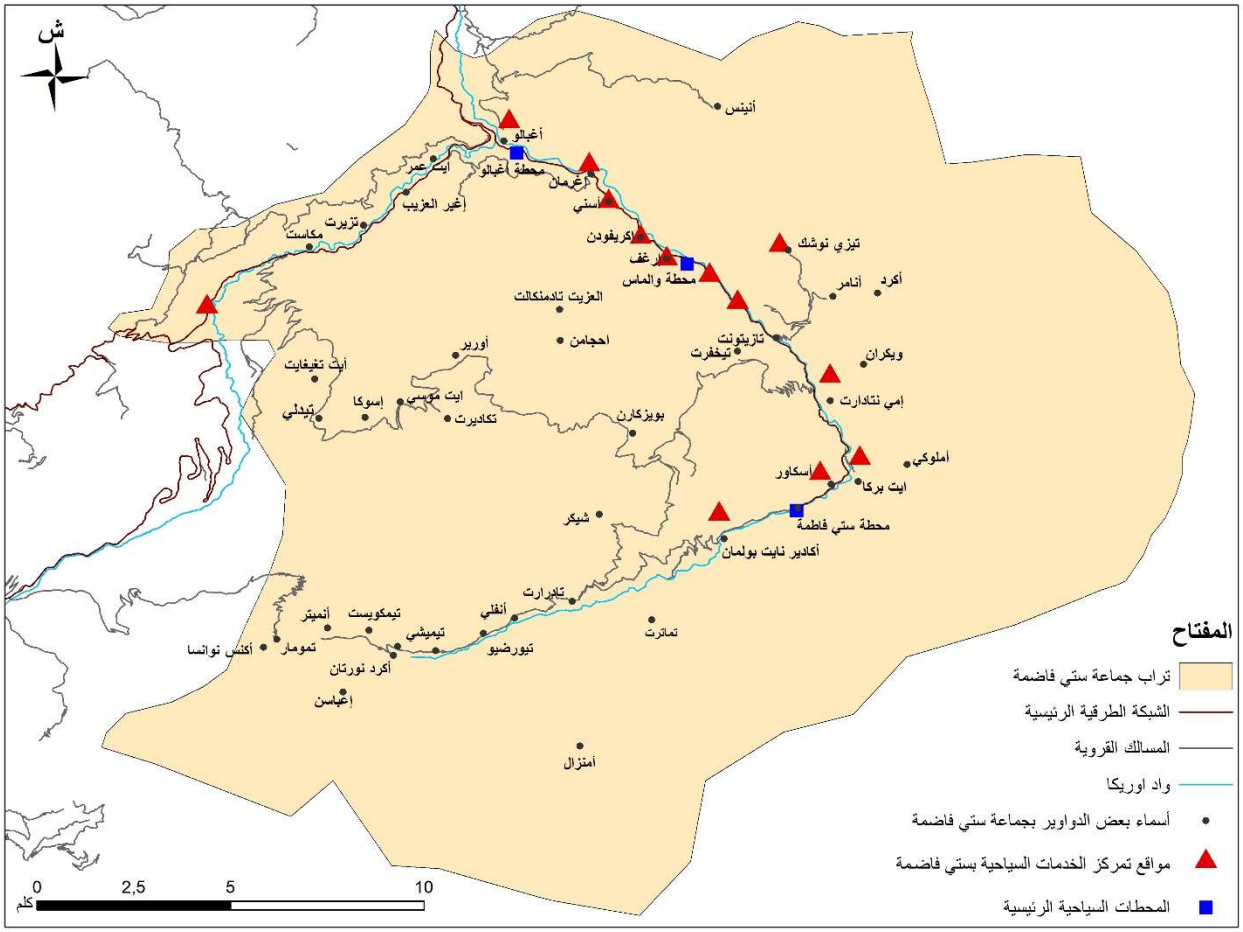

المصدر: انجاز شخصي (2025)، اعتمادا على نموذج الخرائط الرقمية للتقسيم الإداري الجديد 2016.

يتضح من خلال الخريطة المجالية لجماعة ستي فاضمة أن هناك تمركز مكثف للأنشطة السياحية والخدماتية في المحطات المحاذية للوادي، مثل أغبالو، ولماس، وستي فاضمة، حيث تشكل هذه المواقع محاور جذب رئيسية خلال فصل الصيف بفضل توفرها على المقاهي والمطاعم والإطلالات الطبيعية الخلابة.

يرتبط هذا التمركز بظهور مناطق ضغط سياحي مرتفع، تتمثل في تراكم النفايات الصلبة واستغلال ضفاف الوادي بشكل غير منظم، مما يفاقم الأثر البيئي ويهدد التوازن الطبيعي. بالمقابل، تشير الخريطة إلى وجود مناطق مهمشة سياحيا في باقي تراب

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الجماعة، حيث تبقى المؤهلات الطبيعية والثقافية غير مستغلة، وهو ما يعكس غياب التهيئة السياحية المتوازنة والفرص الضائعة لتنويع العرض السياحي.

ومنه أصبحت الحاجة ضرورية إلى إعادة توزيع نقاط الجذب وتنشيط الأنشطة في الفضاءات الهامشية بجماعة ستي فاضمة، مع تطوير مسارات سياحية إيكولوجية وتثمين المنتوج المحلي، بما يضمن توزيعا عادلا للضغط السياحي ويحقق تنمية سياحية مستدامة ومتوازنة على مستوى الجماعة.

الخريطة رقم4 : توزيع المناطق السياحية بجماعة أوكايمدن

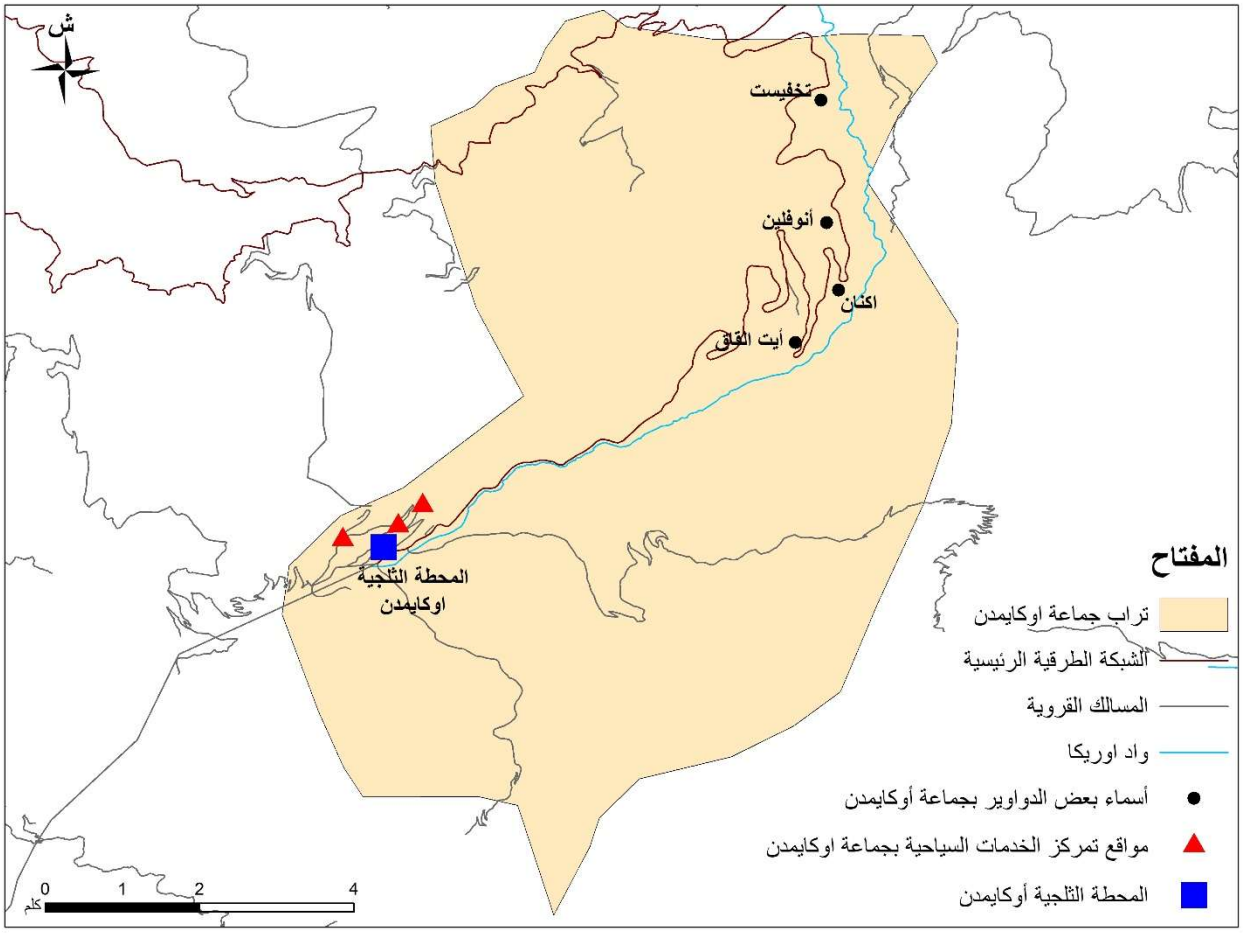

المصدر: انجاز شخصي (2025)، اعتمادا على نموذج الخرائط الرقمية للتقسيم الإداري الجديد 2016.

تظهر الخريطة المجالية لجماعة أوكايمدن عن تمركز النشاط السياحي في المحطة الثلجية، التي تمثل محور جذب رئيسي للسياحة الشتوية في شمال إفريقيا. هذا التمركز يؤدي إلى ضغط سياحي مرتفع خلال فصل الشتاء، نتيجة كثافة الزوار مقارنة بقدرة البنية التحتية المحدودة للمحطة الثلجية، مما يفرض ضغوطا على الموارد الطبيعية والخدمات المحلية.

إلى جانب النشاط الشتوي، تظهر بعض محاور جذب ثانوية، مثل النقوش الصخرية والمواقع الثقافية المحيطة بالمحطة، إلا أن ضعف التثمين السياحي لهذه المواقع يحد من تنويع العرض ويتركها غير مستغلة. بالمقابل، تبين الخريطة وجود مناطق مهمشة

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

سياحيا في باقي تراب الجماعة، حيث تظل المؤهلات الطبيعية والثقافية بعيدا عن مسارات السياحة المنظمة، ما يعكس فجوة مجالية واضحة بين المركز النشيط والهامش المهمش.

أصبحت الحاجة ملحة إلى وضع رؤية ترابية متكاملة بجماعة اوكايمدن لربط السياحة الثلجية بالأنشطة الثقافية والإيكولوجية، وتوزع الضغط السياحي على المناطق الهامشية، مع تعزيز البنية التحتية وتحسين التهيئة لتأمين استمرارية النشاط السياحي على مدار السنة، وضمان استدامة الموارد وحماية البيئة المحلية.

الخريطة 5: توزيع المناطق السياحية في جماعة ويركان

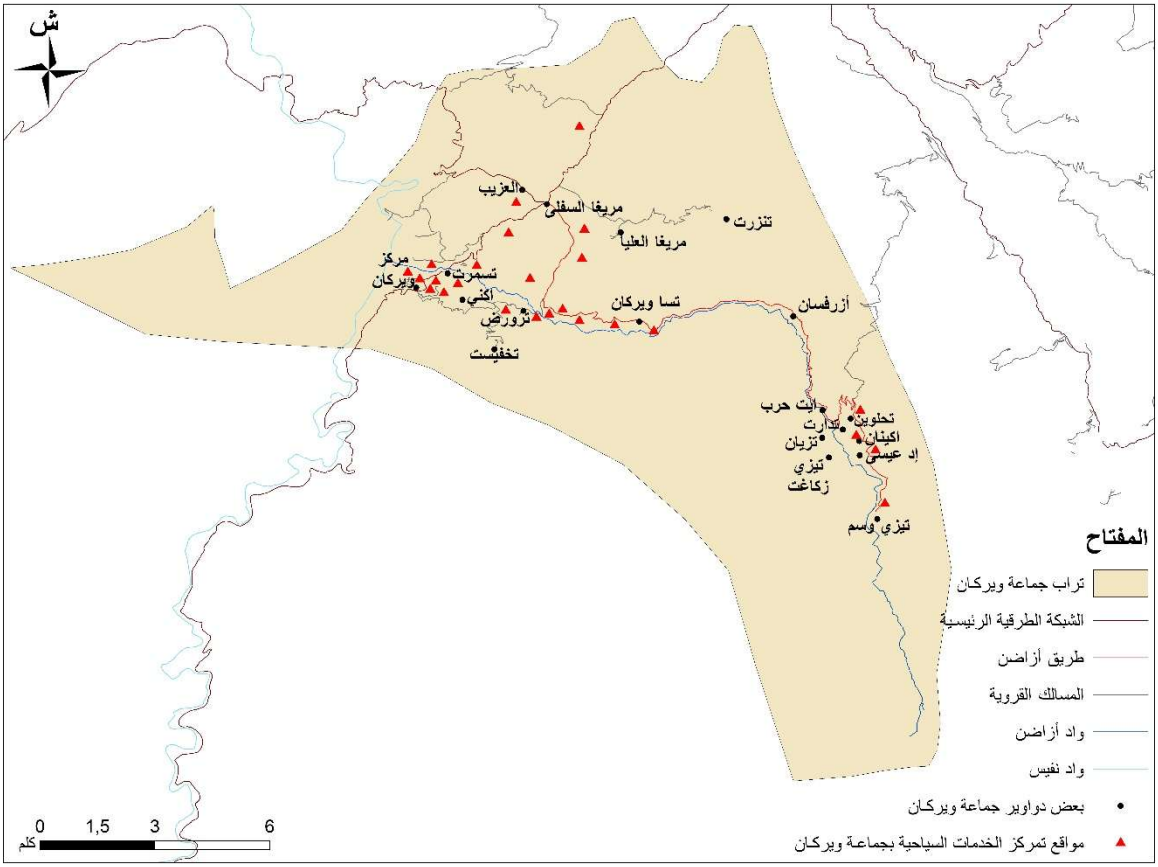

المصدر: انجاز شخصي (2025)، اعتمادا على نموذج الخرائط الرقمية للتقسيم الإداري الجديد 2016.

يتمركز النشاط السياحي في جماعة ويركان أساسا في مركز الجماعة ومحيطه القريب، ما يوضح مناطق جذب رئيسية ضيقة تتعرض لضغط سياحي محلي محدود نسبيا، لكن مركزي ومكثف على الفضاءات القريبة من هذه الوحدات. مع بداية ظهور انتشار بعض الوحدات السياحية الجديدة في المناطق المجاورة خاصة على طول الطريق الرئيسية بين ماريغا ودوار تيزي وسم..

إضافة إلى ذلك، يظهر كل من سد يعقوب المنصور ومنتزه توبقال كمحاور جذب طبيعية بارزة، غير أن ضعف الربط والتهيئة بين هذه المواقع وباقي تراب الجماعة يخلق فجوات واضحة في توزيع النشاط السياحي، ويبرز مناطق مهمشة سياحيا، حيث تظل المؤهلات الطبيعية والثقافية غير مستغلة وغير متصلة بالشبكة السياحية الجهوية والوطنية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعكس هذه المؤشرات الحاجة إلى استراتيجيات تثمين تشاركية، تهدف إلى توسيع قاعدة النشاط السياحي نحو الدواوير والمجالات الأقل استغلالا، مع ربط محاور الجذب الرئيسية بالمسارات الطبيعية والثقافية، وتطوير البنية التحتية والخدمات البيئية لضمان استدامة المجال كبديل بيئي للسياحة الكثيفة في أوريكا، وتحقيق توازن مجالي بين الضغط على المراكز وجذب النشاط نحو الهوامش.

يتبين لنا من خلال المقارنة بين وضعية النشاط السياحي في حوضي اوريكا وأزاضن، أن التوزيع الحالي للأنشطة السياحية بهذين الحوضين، يعكس تمركزا غير متوازن في بعض مراكز الجذب، مقابل تهميش مجالات أخرى تزخر بمؤهلات طبيعية وثقافية غير مستثمرة. هذا التفاوت المجالي ينتج اختلالات واضحة على مستوى الضغط البيئي والبنيات التحتية والخدمات الأساسية، مما يحد من نجاعة التنمية السياحية المستدامة بالمجال الترابي الجبلي. وتؤكد هذه النتائج الحاجة إلى تبني رؤية ترابية أكثر عدالة وتوازنا، تثمن الهوامش وتعيد توزيع الأنشطة السياحية عبر سياسات تنموية تراعي التنوع المجالي والبيئي.

2-6- خلاصة تركيبية مقارنة بين حوضي أوريكا وأزاضن

في ضوء المعطيات الميدانية والتحليل المقارن لحوضي أوريكا وأزاضن، تتضح مجموعة من الخلاصات التركيبية التي تلامس واقع السياحة الجبلية بالمجالين، وتعكس في الآن ذاته التفاوتات البنيوية والتدبيرية بينهما. فمن خلال المقابلات مع الزوار والفاعلين المحليين والملاحظة المباشرة، يتبين أن هناك إدراكا متزايدا لدور السياحة كرافعة للتنمية، خاصة في حوض أوريكا الذي يستفيد من قربه من مراكش، ما يفسر تنوع العرض السياحي وارتفاع عدد الزوار، مقابل حركية سياحية أقل في حوض أزاضن، الذي لا يزال في مراحل أولى من التجربة السياحية، ويعاني من ضعف البنيات والتجهيزات والخدمات.

هذا الوعي بأهمية السياحة، وإن كان مشتركا بين الحوضين، يصطدم بغياب تنسيق مؤسساتي فعال، وبتشتت المبادرات، وعدم إدماج السياحة ضمن مشروع مجالي متكامل يربطها بالفلاحة، والصناعة التقليدية، وباقي الأنشطة الاقتصادية. كما كشفت النتائج الميدانية عن نمط سياحي سائد يقوم أساسا على الزيارات القصيرة دون مبيت، وهو ما يحد من الأثر التنموي المحلي للسياحة، خاصة مع تمركز العائدات في يد فئات محدودة دون تمكين فعلي لباقي الفاعلين المحليين.

أما الملاحظة المجالية فقد أبرزت اختلالات في توزع الأنشطة السياحية، مع تمركزها في نقط بعينها، كما هو الحال في أوريكا وستي فاضمة وأوكايمدن، حيث يتسبب هذا التمركز في ضغط بيئي وعمراني يهدد التوازن الإيكولوجي، بينما تعاني مناطق أخرى مثل أزاضن من ضعف التثمين والتهيئة، وهو ما يكشف عن تفاوتات مجالية واضحة. كما برزت إشكالات بيئية مشتركة، من قبيل ضعف تدبير النفايات وتدهور الغطاء النباتي والمشهد المعماري، مما يؤثر على الهوية الترابية للمجالات الجبلية.

على المستوى البيئي أيضا، تختلف تمثلات الزوار بين الحوضين؛ ففي حين يرى أغلب زوار أوريكا أن النشاط السياحي يحدث ضغطا بيئيا واضحا، فإن أزاضن ما يزال ينظر إليه كمجال طبيعي محافظ، ما يجعله مرشحا ليكون نواة لتجارب سياحة إيكولوجية بديلة قائمة على الاستدامة.

تؤكد هذه المعطيات في مجموعها على ضرورة تبني نموذج جديد لتدبير السياحة الجبلية، يرتكز على العدالة المجالية وإعادة التوزيع المنصف للأنشطة والعائدات الاقتصادية، ويستند إلى تثمين الإمكانات المحلية، وربط السياحة بالأنشطة الإنتاجية الأخرى، في إطار حكامة ترابية تشاركية ودامجة. كما أن هذا النموذج يجب أن يراعي الخصوصيات المحلية لكل مجال، ويؤهل الفاعلين

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المحليين للعب أدوارهم في إطار رؤية تنموية مندمجة ومستدامة، تمكن المجالات الجبلية من تعزيز صمودها في وجه تحديات العولمة والضغط السياحي المتزايد.

3- نحو نموذج سياحي مستدام ومجدِّد في السياحة الجبلية بحوضي اوريكا وأزاضن

توضح التجربة الميدانية بحوضي أوريكا وأزاضن أن النموذج السياحي التقليدي لم يعد قادرا على ضمان استدامة الموارد وحماية المجال الترابي الجبلي. لذلك لا بد من اعتماد نموذج مستدام ومجدِّد يقوم على التثمين التشاركي للفاعلين المحليين، الحفاظ على البيئة، وتعزيز العدالة المجالية، ليصبح النشاط السياحي رافعة حقيقية للتنمية الترابية.

3-1- ملامح النموذج السياحي البديل: العدالة المجالية، التثمين التشاركي والاستدامة

يشير التحليل الميداني إلى أن تركيز النشاط السياحي في أوريكا، على طول محور الوادي، أدى إلى اختلال توزيع الخدمات والعائدات، مع تهميش المناطق الهامشية، بينما يعاني حوض أزاضن من ضعف الاستثمار والولوج إلى الفرص السياحية، ما يعكس فجوة مجالية واضحة بين المركز والهامش. بناء على ذلك، يصبح تبني نموذج بديل يركز على العدالة المجالية ضرورة لتوسيع خارطة الجذب، تحفيز المبادرات المحلية في المجالات الأقل استغلالا وضمان توزيع منصف للعوائد السياحية.

ويظهر التحليل أيضا أن التثمين التشاركي للمؤهلات يمثل مدخلا استراتيجيا لإعادة بناء النشاط السياحي. فالمعطيات الميدانية توضح قدرة الفاعلين المحليين (جماعات، جمعيات، تعاونيات، ومرشدين) على المشاركة الفعلية في تصميم البرامج السياحية، واستثمار معارفهم الثقافية والطبيعية في بناء منتجات سياحية أصيلة. يتيح هذا التوجه تحويل التنوع البيئي والثقافي في الحوضين إلى فرص اقتصادية ذات قيمة مضافة، مع الحفاظ على الهوية المحلية وتحفيز الابتكار الاجتماعي، بما يعزز الانتماء للمجال الترابي ويطور نموذجا اقتصاديا مستداما ومنتجا من المستوى المحلي.

أما على مستوى الاستدامة البيئية والاجتماعية، فقد أظهرت الملاحظات الميدانية تراكم الضغوط على الموارد الطبيعية نتيجة توسع الأنشطة السياحية العشوائية، بما في ذلك استنزاف المياه، تدهور الغطاء النباتي، وانتشار النفايات. وبناء على ذلك، يركز النموذج البديل على اعتماد مقاربة إيكولوجية مدمجة تراعي قدرات التحمل البيئي، وتنسق بين النشاط السياحي والنظم الطبيعية والثقافية. كما يبرز التحليل أهمية إدماج المجتمع المحلي في جميع مراحل التخطيط والتنفيذ والتقييم لضمان استدامة التوافقات المجالية وتعزيز التماسك الاجتماعي، وبالتالي تحويل السياحة الجبلية إلى رافعة حقيقية للتنمية الترابية المستدامة.

3-2- دور الفاعلين المحليين والجهويين في قيادة التحول نحو نموذج سياحي مستدام ومجدد

يعد تفعيل دور الفاعلين المحليين والجهويين ركيزة أساسية في إرساء نموذج سياحي بديل، قادر على تجاوز أعطاب المقاربة التقليدية التي ظلت تتسم بالتخطيط الفوقي والمركزي، وضعف إشراك الساكنة في تدبير الشأن السياحي. ففي السياق الجبلي لحوضي أوريكا وأزاضن، يبرز غياب تنسيق فعال بين مختلف المتدخلين (الجماعات الترابية، المجتمع المدني، المهنيين، المصالح التقنية الجهوية...)، كأحد العوامل المؤثرة سلبا على فعالية التدخلات وضعف استدامتها.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ويعتبر إرساء حكامة ترابية تشاركية مدخلا أساسيا لتقوية دور الفاعلين المحليين في قيادة التحول المنشود. ويقتضي ذلك إعادة توزيع الصلاحيات والموارد بما يواكب الدينامية التي أفرزها ورش الجهوية المتقدمة، وتوفير آليات دعم فني ومؤسساتي تؤطر تدخلات الجماعات الترابية، وتمكنها من بلورة برامج تنموية مندمجة تراعي الخصوصيات البيئية والثقافية للمجال الجبلي.

كما أن تحفيز التعاون بين الفاعلين العموميين والخواص والمجتمع المدني يعد من أولويات هذا التحول، من خلال خلق منصات للتشاور والتخطيط المشترك، وتفعيل مجالس التنمية السياحية على المستوى المحلي، وتوفير شروط الشفافية وتبادل المعطيات، بما يتيح تدبيرا منسقا للمجال وموارده. وفي هذا الإطار، تعتبر الجمعيات المحلية والتعاونيات السياحية فاعلا أساسيا ينبغي تأهيله ومرافقته ليضطلع بأدوار أكبر في الترويج للمنتوج المحلي، وتنويع الخدمات، وتأطير الزوار، وتقديم تجارب أصيلة تحترم النسيج الثقافي والاجتماعي للتراب.

أما على المستوى الجهوي، فإن الاستراتيجيات التنموية ينبغي أن تدمج السياحة الجبلية ضمن رؤية مندمجة تستند إلى التوازن المجالي، وتثمين التراث الطبيعي والثقافي، والربط بين السياحة والفلاحة والصناعة التقليدية. كما ينتظر من الجهات دعم المبادرات الترابية المبتكرة، وتوجيه الاستثمارات نحو البنيات التحتية السياحية المستدامة، وتعزيز الربط الطرقي والرقمي، بما يؤهل المجالات الجبلية للاندماج الفعلي في الاقتصاد الجهوي.

إن قيادة التحول نحو نموذج سياحي مستدام ومجدد لا يمكن أن تتحقق دون تعبئة جماعية ومسؤولية مشتركة بين الفاعلين المحليين والجهويين، في إطار حكامة منفتحة تضع المجال وساكنته في صلب المشروع التنموي، وتحقق التفاعل الإيجابي بين السياسات العمومية والمبادرات الترابية من القاعدة.

3-3- توصيات عملية من أجل تجديد السياحة الجبلية وتعزيز دورها في التنمية الترابية

في إطار التحولات البيئية والضغط المتزايد على الموارد الجبلية، ونتائج التحليل الكمي والكيفي لحوضي أوريكا وأزاضن، تتطلب السياحة الجبلية تدخلات عملية مندمجة لإعادة هيكلتها ضمن منظور مستدام وتجديدي. وتشمل أبرز هذه التوصيات:

– **إعادة الهيكلة المجالية للمواقع السياحية:** تصميم مسارات جبلية منظمة، وتأهيل المواقع الطبيعية والثقافية مع مراعاة قدرات التحمل البيئي والهشاشة الإيكولوجية، بما يقلل من التدهور البيئي ويضمن تجربة سياحية متوازنة؛

– **تعزيز الحكامة التشاركية:** إشراك الجماعات المحلية والساكنة في تخطيط وتنفيذ المشاريع السياحية، مع إرساء آليات شفافة للتنسيق بين الفاعلين العموميين والخواص، بما يضمن تملك المشروع والتنمية الترابية المتوازنة؛

– **تنويع العرض السياحي:** توجيه النشاط نحو السياحة البيئية والثقافية والتضامنية، تنظيم الأنشطة على ضفاف الأودية والمواقع الطبيعية، وتفادي التركيز المفرط على مناطق محددة لتقليل الضغط على البيئة؛

– **دعم الاقتصاد المحلي وتمكين الفاعلين:** تعزيز التعاونيات والأنشطة المدرة للدخل المرتبطة بالمنتوج المحلي (عسل، أعشاب طبية وعطرية، صناعة تقليدية ...)، مع منح اهتمام خاص بالنساء والشباب، وتثمين المعارف التقليدية ضمن تجربة سياحية أصيلة؛

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

– **تقوية البنية التحتية والخدمات:** تحسين الطرق والمسالك، وتطوير وسائل النقل، والمرافق الصحية، ومواقف السيارات والمرافق المصاحبة، بما يعزز الولوجية ويضمن جودة التجربة السياحية؛

– **تأهيل الرأسمال البشري:** وضع برامج تكوين مهني للمرشدين السياحيين، والعاملين في الضيافة والخدمات الميدانية، إضافة إلى تطوير مهارات التسويق الرقمي والابتكار المحلي، لضمان جودة الخدمات واستدامة النشاط؛

– **تفعيل التسويق الرقمي والشبكات السياحية:** ربط الحوضين بشبكات السياحة المستدامة، استخدام الأدوات الرقمية لترويج المنتوج المحلي والمواقع الطبيعية، وزيادة الجاذبية الوطنية والدولية للحوضين؛

– **إرساء آليات الرصد والمتابعة:** إنشاء نظام تدبير النفايات السياحية، مراقبة الأثر البيئي والاجتماعي وفق مؤشرات علمية، وتوعية الزوار والفاعلين بأهمية الحفاظ على البيئة والتراث المحلي؛

تعد هذه التوصيات إطارا عمليا لبناء نموذج سياحي جبلي مستدام في حوضي أوريكا وأزاضن، يجمع بين الجاذبية الاقتصادية، وحماية الموارد الطبيعية والثقافية، وتعزيز العدالة المجالية، مع إعادة توطين التنمية في صلب الديناميات الترابية المحلية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة

تؤكد نتائج الدراسة أن السياحة الجبلية بحوضي أوريكا وأزاضن تواجه تحديات بنيوية وتنظيمية كبيرة تجعل النماذج التقليدية غير قادرة على تحقيق التنمية الترابية المستدامة والعدالة المجالية المرجوة. وقد أكدت المعطيات الميدانية صحة الفرضيات الرئيسية للدراسة، إذ أظهرت أن النمو السياحي السريع قائم على نموذج استغلالي يفاقم هشاشة البنيات التحتية ويولد اختلالات بيئية واجتماعية، كما أن ضعف الإطار المؤسساتي والتنظيمي يقيد إمكانيات التنمية السياحية المستدامة بالحوضين.

في المقابل، تشير النتائج أيضا إلى وجود إمكانيات واضحة لتطوير نموذج سياحي جبلي مستدام يقوم على التثمين المشترك للموارد الطبيعية والثقافية، إشراك السكان المحليين، وتعزيز القدرات المهنية وتحسين البنية التحتية، بما يحقق التكامل بين الجهوية المتقدمة والتحول الإيكولوجي. هذا النموذج يمثل فرصة لجعل السياحة رافعة فعلية للتجديد الترابي ولتنمية المجتمعات الجبلية، مع تجاوز الطابع الموسمي وتقليص الاختلالات المجالية والاجتماعية.

أما آفاق الدراسة، فتقترح مزيدا من البحث التطبيقي حول آليات تنفيذ نموذج السياحة الجبلية المستدامة، خاصة فيما يتعلق بتطوير استراتيجيات مالية وتشغيلية لإشراك الفاعلين المحليين، وتحسين الولوجية، وتنوع العروض، مع تقييم أثرها على صمود المجتمعات الجبلية. كما تفتح الدراسة المجال لمقارنة تجارب مناطق جبلية أخرى بالمغرب والعالم لتعميم التجارب الناجحة ودعم سياسات سياحية مستدامة على المستوى المحلي والوطني.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع باللغة العربية:

- أحمد الراجي، (2019). "السياحة الجبلية بإقليم إفران بين تنوع الموارد الترابية وآفاق التنمية المستدامة"، أطروحة لنيل الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.
- المصطفى الحسني، (2009). "إشكالية التنمية الترابية بالمغرب، نموذج جهة دكالة عبدة"، أطروحة لنيل دكتوراة الدولة في الآداب جغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.
- المندوبية السامية للتخطيط، (2021). التقرير الوطني حول التنمية المستدامة، الرباط.
- وزارة الداخلية المغربية، (2015). "الجهوية المتقدمة: ورش الإصلاحات الكبرى"، الرباط، منشورات وزارة الداخلية.
- وزارة الداخلية، (2017). دليل برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية في العالم القروي 2017-2023. الرباط: مديرية الجماعات المحلية.
- وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، (2023)، خارطة الطريق السياحية 2023–2026، الرباط.
- وزارة السياحة والصناعة التقليدية والنقل الجوي والاقتصاد الاجتماعي، 2010، رؤية 2020 للسياحة: نحو مغرب الوجهة السياحية المستدامة، الرباط.

المراجع باللغة الأجنبية

- Béal, Vincent, Gauthier, Mario, & Pinson, Gilles. (2011). Le développement durable changera-t-il la ville ? Le regard des sciences sociales. Saint-Étienne : Presses Universitaires de Saint-Étienne..
- Dominique Bourg et Kerry Whiteside, (2010), Vers une démocratie écologique: Le citoyen, le savant et le politique, Paris: Éditions du Seuil.
- Fondation Konrad Adenauer, (2021). La régionalisation avancée entre la décentralisation et la déconcentration, Rabat: Bureau de la Fondation Konrad Adenauer au Maroc.
- GIRAUT Frédéric, VANIER Martin, «Plaidoyer pour la complexité territoriale, in Utopie pour le territoire, L'Aube, Paris.
- Haut-Commissariat au Plan (HCP). (2019). Les disparités spatiales au Maroc : Tendances et déterminants. Rabat : Haut-Commissariat au Plan.
- Ministère de la Transition Écologique. (2020). Stratégie Nationale de Développement Durable 2030. Rabat: Gouvernement du Maroc.
- Ministère du Tourisme, (2013). Vision 2020 du tourisme au Maroc : Une ambition partagée. Rabat.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/